


جامعـــة الأزهـــر
كليـــة أصـــول الديـــن
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

# الطرح الاستشراقى المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر وخطره على السلام العالمي

## دراسة تحليلية نقدية

إعداد الدكتور

محمد عباس عبد الرحمن المغنى

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد
بكلية أصول الدين القاهرة

مستلة من

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد التاسع والثلاثون،
لعام ١٤٤١هـ- يونيو٢٠٢٠م والمودعة بدار الكتب تحت رقم
٢٠٢٠/٦١٥٧ والترقيم الدولي I.S.S.N 2636-2481

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

# الطرح الاستشراقى المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر وخطره على السلام العالمي " دراسة تحليلية "

**محمد عباس عبد الرحمن المغنى**
**قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ،كلية أصول الدين القاهرة، جامعة الأزهر .**
**البريد الإلكتروني: Mohammedalazhary 037 @gmail.com**

**الملخص:**

بدأ البحث بعرض الطرح الاستشراقى المتطرف حول علاقة الإسلام بالآخر، ثم بين أثره في الفكر الغربي المعاصر، والذى أدى إلى نشأت نظريات مغلوطة ضد الإسلام كـ: (نظرية صدام الحضارات لهانتجون) ووصولاً (لظاهرة الإسلاموفبيا) والتي هددت السلام العالمي .

كما قام البحث بتحليل ونقد الطرح الاستشراقى المتطرف حول علاقة الإسلام بالآخر، وبين فساده منهجاً وموضوعاً، كما بين خطره على السلام العالمي، ثم ناقش الباحث هذا الطرح المتطرف مناقشة علمية منهجية، ونقده في ضوء الحقائق الثابتة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتاريخ الإسلامي، والواقع التطبيقي للمسلمين عبر عصور الإسلام المتتابعة، كما عرض الباحث لشهادات المنصفين من غير المسلمين، وكبار النصارى، والتي تؤكد على أن علاقة الإسلام بالآخر تقوم على التعاون، والتحاور، والتفاعل، والتكامل، وبهذا يثبت فساد هذا الطرح المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر .

**الكلمات المفتاحية :** الطرح الاستشراقى المتطرف . علاقة الإسلام بالآخر . السلام العالمي . دراسة تحليلية.

# The Extreme Orientalist view of the Relationship of Islam with the other and its Danger to Pworld Peace an Analytical Study

**Muhammad Abbas Abdul Rahman al-Mughni**
Dawa and Islamic Culture Department, Faculty of Fundamentals of Religion, Cairo, Al-Azhar University.
**Email: Mohammedalazhary** 037 **@gmail.co**

## Abstract:

The research began with the presentation of the extremist Orientalist discourse on the relationship of Islam with the other, then its effect on contemporary Western thought, which led to the emergence of false theories against Islam such as: (the theory of the clash of civilizations of Huntington) and the way to (the phenomenon of Islamophobia) that threatened world peace.

The research also analyzed and criticized the extremist Orientalist discourse on the relationship of Islam to the other, and its corruption as an approach and subject, as well as its danger to world peace, then the researcher discussed this extremist discourse scientific methodology, and its criticism in light of the established facts from the Holy Quran, the Sunnah of the Prophet, and Islamic history, The applied reality of Muslims through the successive eras of Islam, as the researcher presented the testimonies of the fair non-Muslims, and the great Christians, which confirm that the relationship of Islam to the other is based on cooperation, dialogue, interaction, and complementarity, and thus proves the corruption of this extremist view of the relationship of Islam to the other.

**Keywords:** extremist Orientalist discourse - the relationship of Islam with the other - world peace - an analytical study

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

لحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً علي المبعوث رحمة للعالمين. **وبعد**،،،

فقد تنوعت كتابات المستشرقين في الكتابة حول علاقة الإسلام بالآخر من أصحاب الملل الأخرى، وتعددت رؤاهم في رسم هذه العلاقة، وقدم المتطرفون منهم صورة سيئة عن هذه العلاقة بين المسلمين وغيرهم.

وأمام هذه المفاهيم الخاطئة، والأفكار المشوهة عن الإسلام والمسلمين كان من أوجب الواجبات علي أهل العلم والفكر من علماء الدين، وأصحاب الأقلام، والهيئات العلمية، والجامعات الدينية أن يبين كل واحد من موقعة وبأسلوبه حقائق الإسلام وأباطيل خصومه؛ حتى يثبتوا للعالم كله أن الإسلام براء من كل ما يُلصق به من شبهات باطلة، واتهامات ظالمة.

وعلى الدعاة أن يبينوا قيم الإسلام وتعاليمه السمحة التي عاش في ظلها غير المسلمين من أبناء الديانات الأخرى علي مدي تاريخ الإسلام الطويل، لذا آثرت أن أسهم في هذا الميدان ببحث تحت عنوان: {**الطرح الاستشراقي المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر وخطره على السلام العالمي "دراسة تحليلية"**} لأسهم في الرد على خصوم الإسلام، ولأثبت سماحة الإسلام في علاقة المسلمين بغيرهم، انطلاقًا من هذا الواجب الديني باعتباري أحد الذين يقفون علي ثغر من ثغور الإسلام، وممن كان لهم شرف الانتساب إلي الدعوة والدعاة.

خاصة وأن علاقة المسلمين بغيرهم من أهم القضايا التي تشتد الحاجة إليها في هذه الآونة التي تكاد تختلط فيها المفاهيم وتلتبس علي الناس، فيلبس الإسلام

والمسلمون تـُهم التعصب، والتزمت، والإرهاب، والعنف، والدموية، والعدوان علي الآخرين.

**أهمية البحث:**

يأتي هذا البحث ليكون خطوة على طريق تصحيح المفاهيم المغلوطة حول الإسلام والتي غرسها (الفكر الاستشراقي المتطرف) على مدى حقب متلاحقة من التاريخ، ومن ثم كان هذا البحث لمناقشة هذه الأفكار المغلوطة.

وتتأكد هذه الأهمية في ظل ما يشهده العالم المعاصر من تطورات في العلاقة بين الإسلام والآخر خاصة بعد توقيع (وثيقة الأخوة الإنسانية)(١) بين الأزهر الشريف وبابا الفاتيكان من أجل السلام العالمي، والعيش المشترك.

**هدف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى طرح الرؤى الاستشراقية المتطرفة حول علاقة الإسلام بالآخر؛ لبيان فسادها، وخطرها على السلام العالمي، ومناقشتها في ضوء الحقائق الثابتة التي تؤكد أن علاقة الإسلام بالآخر تقوم على التعاون لا الندية، والتحاور لا التصارع، والتقابل لا التصادم، والتفاعل لا فرض نماذج حضارية بعينها، وبهذا يتحقق السلام العالمي بين الشعوب والأمم.

**أسباب اختيار البحث: لاختيار البحث أسباب كثيرة أهمها ما يلي:**

١) بيان الطرح الاستشراقي المتطرف في قضية علاقة الإسلام بالآخر وخطورته.

٢) بيان فساد الطرح الاستشراقي المتطرف في قضية علاقة الإسلام بالآخر منهجًا وموضوعًا.

---

(١) وثيقة الأخوة الإنسانية: والتي وقعت بين الإمام الأكبر الدكتور/ أحمد الطيب شيخ الجامع الأزهر والبابا/ فرنسيس بابا الفاتيكان فى أبوظبى ٤ فبراير ٢٠١٩م.

٣) نقد وتحليل رؤى الحركة الاستشراقية المتطرفة في عرضها لعلاقة الإسلام بالآخر.

٤) رفع الملام عن المدعو إليه (الإسلام) حيث وُصف زوراً وبهتاناً بأنه دين الإرهاب والعداوة، فأردت بهذا البحث أن أثبت أن علاقة المسلمين بغيرهم قائمة على التسامح، والسلام، وإن السماحة دين مقدس، ووحي إلهي، وثمرة لهذا الدين الخاتم، ومنهاج عملي للإسلام والمسلمين منذ عصر النبوة وحتى قيام الساعة.

٥) بيان أن الإسلام هو دين التسامح، والرأفة، والرحمة بالآخرين، وهذا بدوره يبطل كل الدعاوى المغرضة، والتي يحاول أعداء الإسلام أن يصموا الإسلام بها بأنه دين الإرهاب والعنف وعداوة الآخر، ويثبت أن هذه الدعاوى لا أصل لها في الإسلام، ولا يدل عليها أثارة من علم، ولا واقع المسلمين.(١)

**إشكالية الدراسة:**

تدور إشكالية الدراسة حول مجموعة من الأسئلة نجيب عنها من خلال صفحات الدراسة وهى تتمثل فيما يلي:

**س١:** ما الطرح الاستشراقي المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر؟

**س٢:** ما أسباب فساد الطرح الاستشراقي لعلاقة الإسلام بالآخر موضوعًا ومنهجًا؟

**س٣:** ما خطورة الطرح الاستشراقي المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر على السلام العالمي؟

---

(١) ونؤكد هنا على أن بعض الطوائف التي تتسمى باسم الإسلام، وتمارس شيئاً من العنف والتطرف والإرهاب، لا تنتمي إلى الإسلام فى الحقيقة، ولا يمثل عملهم هذا منهج الإسلام، ولا منهج عامة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها.

**س ٤:** ما الرؤية النقدية لمواجهة الطرح الاستشراقى المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر؟

**حدود الدراسة:**

ستركز الدراسة على الطرح الاستشراقي المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر إبان القرنين التاسع عشر والعشرين؛ لأنهما يُمثلان طور ازدهار الحركة الاستشراقية في العالم الغربي، والتي مثلت الكتابة فيهما مصدرية الاستدلال حول الإسلام وقضاياه، ولا يزال يعتمد عليها المستشرقون المعاصرون في أغلب المدارس الاستشراقية العالمية؛ ومن ثم ستركز الدراسة على استقراء الموقف في ضوء أبرز كتابات زعماء المدارس الاستشراقية من خلال المدرسة (الألمانية، والإنجليزية، والفرنسية... الخ بعرض نماذج من الطرح الاستشرقى المتطرف لأبرز زعماء هذه المدارس الذين يجمع بينهم قاسم مشترك، وهو التعصب ضد الإسلام في طرحهم لقضية العلاقة بين الإسلام والآخر، حتى تتضح الرؤية للقارئ.

**الدراسات السابقة:**

من خلال البحث لم أجد . فيما أعلم . دراسة بنفس عنوان البحث الذي معنا، ولكن هناك بعض الدراسات التي كتبت حول الموضوع من زوايا مختلفة من ذلك:

١) الآخر بين اليهودية والإسلام دراسة مقارنة وهى رسالة دكتوراه بكلية الآداب جامعة سوهاج للباحث . خالد مصطفى هاشم ونوقشت عام ٢٠٠٩م.

٢) الإسلام والآخر دراسة عن وضعية غير المسلمين في مجتمعات المسلمين للدكتور/ صابر طعيمة طبعة مكتبة الرشد السعودية ط أولى ٢٠٠٧م.

٣) مبدأ السلام في الرسالات السماوية وكيف يمكن تطبيقه في المجتمع المعاصر رسالة دكتوراه، د. بكر زكى عوض كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة ١٩٨٤م.

٤) السلام العالمي بين اليهودية والنصرانية والإسلام (دراسة مقارنة)– د. عامر أحمد باسل– رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية – جامعة الأزهر بالقاهرة – ٢٠٠٢م.

**العلاقة بين الدراسة والدراسات السابقة:**

❖ **أما الدراسة الأولى:** فيدور موضوعها حول علاقة اليهودية بالأخر غير اليهودي وعلاقة الإسلام بغير المسلم عموما عقديًا وقانونيًا وأخلاقيًا.

❖ **أما الدراسة الثانية:** فبالاطلاع على خطتها وجدت أنها تحدثت عن صاحب الدعوة (ﷺ) ودلائل الدعوة في شخصيته وقيام دولة المدينة وموقف اليهود منها ومنهج التعامل مع الآخر وعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها.

❖ **أما الدراسة الثالثة:** فقد تحدثت في الباب الأول عن: دعوة الرسالات السماوية الثلاث إلى السلام، وفي الباب الثاني: عن مشروعية القتال في الرسالات السماوية الثلاث، و في الباب الثالث: عن موقف أتباع الرسالات الثلاث من السلام، وفي الباب الرابع: عن كيف يمكن تطبيق السلام في المجتمع المعاصر.

❖ **أما الدراسة الرابعة:** فتدور حول الحديث عن أثر مصادر الديانات، وموقف أتباعها من السلام العالمي، وأثر ذلك في الواقع المعاصر.

**أما الدراسة التي معنا:** فقد أفادت من الدراسات السابقة خاصة في الجانب النقدي، والجديد الذي تضمنته تمثل في:

رصد الطرح الاستشراقي المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر وبيان خطورته على السلام العالمي.

بيان فساد الطرح الاستشراقي المتطرف في قضية علاقة الإسلام بالآخر منهجًا وموضوعًا.

نقد رؤى الحركة الاستشراقية المتطرفة في عرضها لعلاقة الإسلام بالآخر.

**منهج البحث:**

يقوم البحث في معالجته للطرح الاستشراقى المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر على (الدراسة التحليلية) وهى تتضمن مجموعة من مناهج البحث العلمي: (المنهج الوصفي([1]) ومن خلال المنهج الوصفي أقوم بتوصيف علاقة الإسلام بالآخر من خلال رؤى أبرز زعماء الحركة الاستشراقية من خلال المدارس الاستشراقية المختلفة التي يجمع بين كتابها قاسم مشترك وهو التعصب ضد الإسلام.

و(**المنهج التحليلي) وهو:** منهج يقوم علي دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة تفكيكًا، أو تركيبًا، أو تقويمًا.([2]).

**ثم (المنهج التاريخي) وهو:** مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه.([3])

**ثم (المنهج النقدي) وهو:** "تحليل الآثار، والتعرف إلى العناصر المكونة لها؛ للانتهاء إلى إصدار حكم يتعلق بمبلغها من الإجادة"([4]). والذي من خلاله أقوم

---

(١) المنهج الوصفي: وهو يعني "دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، وأشكالها، وعلاقاتها، والعوامل المؤثرة في ذلك، فالمنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث...وعمليات تنبؤ لمستقبلها والأحداث التي يدرسها. البحث العلمي مناهجه وأساليبه وإجراءاته، د. ربحي مصطفي عليان، ص ٤٧ط/بيت الأفكار الدولية د . ت.

(٢) أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري ص ٩٥، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ط أولي ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٣) البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، ص ١٥١، دار الفكر بيروت طبعة: أولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٤) ينظر: المعجم الأدبي، جبور عبدالنور، ص ٢٨٣، مادة (نقد)، طبعة دار العلم للملايين بيروت، طبعة ثانية، عام ١٩٨٤م.

بنقد الطرح الاستشراقى المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتاريخ، والواقع؛ لبيان قيمته، وإظهار عيوبه، وكشف نقائصه.

## خطة البحث

اشتمل هذا البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

**أما المقدمة:** فتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وإشكالية البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

**أما المباحث: فكما يلي:**

- **المبحث الأول:** الطرح الاستشراقي المتطرف حول علاقة الإسلام بالآخر.
- **المبحث الثاني:** خطورة الطرح الاستشراقي المتطرف حول علاقة الإسلام بالآخر وفساده منهجًا وموضوعًا.
- **المبحث الثالث:** خطورة الطرح الاستشراقي المتطرف حول علاقة الإسلام بالآخر على السلام العالمي.
- **المبحث الرابع:** الرؤية النقدية للطرح الاستشراقي المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر.
- **أما الخاتمة:** فتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

وفي ضوء هذه المنهجية العلمية نعرض لآراء ثلة من المستشرقين المتطرفين الذين تناولوا هذه العلاقة على اختلاف مدارسهم الاستشراقية، وانتماءاتهم الدينية، وأغراضهم السياسية، ثم نرد على هذه الأفكار الاستشراقية التي عملت جاهدة على تشويه العلاقة بين المسلمين وغيرهم.

وختاماً، أسال الله أن يكتب لهذا البحث القبول في الأرض وفي السماء إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين

**أ.د/ محمد عباس عبدالرحمن المغني**
**أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية**
**المساعد بكلية أصول الدين القاهرة**

## المبحث الأول

## الطرح الاستشراقي المتطرف حول علاقة الإسلام بالآخر.

وفي هذا المبحث نعرض للطرح الاستشراقي المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر بذكر آراء مجموعة من كبار المستشرقين المتطرفين من المدارس الاستشراقية العالمية سواء الألمانية، أم الإنجليزية، أم الفرنسية، أم الهولندية، أم البريطانية، أم الروسية، وعلى اختلاف توجهات مستشرقيها، والتي تناولت علاقة الإسلام بالآخر من شتى النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية الدعوية، والأخلاقية السلوكية، وذلك في النقاط التالية:

١) يرى المستشرق الألماني كارل بروكلمان([1]) أن العلاقات السياسية بين الإسلام والآخر قائمة على العداوة الدائمة والحرب المستمرة، فيقول في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية) وهو يتحدث عن موقف المسلمين "يتحتم على المسلم أن يعلن العداوة على غير المسلمين حيث وجدهم لأن محاربة غير المسلمين واجب ديني".([2])

٢) ويدعى المستشرق الألماني / يوليوس فلهاوزن([3]) أنها علاقة قائمة على السلب والنهب، وأن حب الغنائم كان الدافع الرئيس لفتوحات المسلمين فيقول: "ولم تكن الحكومة الإسلامية يهمها سوى حمل الخراج إلى بيت المال على المقدار المفروض على الذميين (بقرة) الوالي يمسكها من قرونها حتى تسكن وعامل الخراج يحلبها."([4]).

٣) **ويزعم المستشرق اللبناني / فيليب حتى([5]) أنها علاقة قائمة على نهب ثروات الآخرين فيقول:** "إن الحاجة المادية هي التي دفعت معاشر البدو

---

(١) كارل بروكلمان: (1956-1868) تتلمذ على فيشر ونولدكه. ويعتبر أهم المستشرقين الألمان في القرن العشرين... له «تاريخ الأدب العربي. مقدمة كتاب بروكلمان "تاريخ الأدب العربي" ترجمة :محمود فهمي حجازي. القاهرة 1993م.

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ص ٧٨ ط دار العلم بيروت.

(٣) يوليوس فلهاوزن (١٨٤٤ – ١٩١٨م) مستشرق ألماني. صنف "تاريخ الدولة الأموية " و "دين العرب في الجاهلية".. الأعلام، للزركلي ٨/٢٦٠.

(٤) تاريخ الدولة العربيةمن ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية– فلهاوزن، ص ٢٧، ترجمة د. عبدا لهادى أبوريدة القاهرة ١٩٦٨م.

(٥) فيليب حتي: (1886–1978 ) مستشرق ومؤرخ لبناني حصل على البكالوريوس من الجامعة الأمريكية ١٩٠٨م. انظر: مقدمة كتاب موضوعية حتى د. شوقى أبو خليل، ط بيروت ١٩٨٥م.

وأكثر جيوش المسلمين منهم إلى ما وراء تخوم البادية القفراء، إلى مواطن الخصب في بلدان الشمال- ولئن كانت الآخرة أو شوق البعض إلى بلوغ جنة النعيم قد حبب إليهم الوغى- إن ابتغاء الكثيرين حياة الهناء والبذخ في أحضان المدنية التي ازدهر بها الهلال الخصيب كان الدافع الذي حبب لهم القتال."(١).

٤) **ويدعى المستشرق الإنجليزي / اللورد كرومر:**(٢) أن العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغيرهم قائمة على التعصب ضد الآخرين يقول كرومر: "إن الإسلام يبث في المسلمين روح البغض للأغيار والشقاق وحب الانتقام"(٣) ويقول اللورد كرومر أيضًا: "إن الإسلام يبث روح التعصب في أهله ويجعلهم ينفرون مما لا يدين معهم به وإن القرآن يغرس في عقول متبعيه بغض الأغيار، وحب الانتقام"(٤).

٥) وينقل المستشرق الإنجليزي / توماس أرنولد(٥)عن المستشرقين (مور، وغيتانى) أن العلاقات الدينية والدعوية بين الإسلام والآخر قائمة على الإكراه

---

(١) الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، د. شوقي أبو خليل ص ١٨٢ط بيروت أولى ١٩٩٥م. نقلا عن فيليب حتى.

(٢) اللورد كرومر 1841 -1917م من كبار دعاة التغريب والاستعماريين.والقضاء على مقومات الفكر العربي الإسلامي وتمزيق وحدة العالم الإسلامي. المنجد في اللغة والأعلام، لويس معلوف، ص ٥٨٨ ط بيروت ٢، ١٩٨٨م.

(٣) الإسلام روح المدينة للورد كرومر، ص ١٣ ت: الغلاييني بيروت ١٩٠٨م.

(٤) الإسلام روح المدينة، ص: ٩١.

(٥) توماس أرنولد: مستشرق انجليزي [١٨٦٤ – ١٩٣٠م] أول أستاذ للدراسات العربية بلندن، حاضر في الجامعة المصرية، وكان منصفًا للإسلام في بعض كتبه. المستشرقون العقيقي جـ٤ صـ٨٤، ط دار المعارف مصر ١٩٦٤م.

والقسر للآخرين على اعتناق الإسلام فيقول "ويرجع ازدياد عدد المسلمين إلى الانتصارات العسكرية وإكراه الناس على الدعوة الموجودة في تعاليم الإسلام."(١).

٦) ويصور المستشرق المعاصر المنسنيور/ كولى تلك العلاقة بأنها علاقة قائمة على السلب والنهب والفجور، فيقول " لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق، ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب، ووعد الذين يهلكون في القتال بالاستمتاع باللذات وبعد قليل أصبحت آسية الصغرى وإفريقية فريسة له ".(٢).

٧) ويدعى أحد المستشرقين المتطرفين أنها علاقة قائمة على إجبار الناس على اعتناق الإسلام تحت قوة السيف فيقول: "وقد أمر محمد أتباعه أن يحملوا العالم كله على الإسلام بالسيف إذا اقتضت الضرورة.(٣)

٨) ويدعى المستشرق/ المنسنيور كولى أنها علاقة قائمة على التعصب: فيقول: "في القرن السابع للميلاد برز في الشرق عدو جديد ذلك هو الإسلام الذي أسس على القوة وقام على أشد أنواع التعصب."(٤)

---

(١) الدعوة إلي الإسلام، أرنولد ص ٤٦٩ . ط الأنجلو المصرية (٢) ١٩٥٧م.

(٢) البحث عن الدين الحقيقي، للمنسنيور كولي، ص ٧٨، اتحاد مؤسسات التعليم المسيحي ١٩٢٨م.

(٣) المرجع السابق . ص١٥٩ نقلاً عن تاريخ محاضرات ج. إيزاك للشرق الأدني، ص:٣٢، والكتاب يدرسه التبشير لطلاب المدارس الفرنسية في بيروت. وقد ادعى هذا الادعاء ثلة من المستشرقين المتعصبين، وانظر على سبيل المثال: المستشرق/بروكلمان في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية) حيث قال: (ويتحتم على المسلم أن يعلن غير المسلمين بالعداوة حيث وجدهم لأن محاربة غير المسلمين بالسيف واجب ديني". ص ٧٨.

(٤) المرجع السابق: ص١٥٩ عن، كولي، ص ٢٢٠، ط: ١٩٢٨م.

٩) وينقل إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق عن المستشرق الفرنسي/ أرنست رينان([١]) أن علاقة المسلمين بغيرهم قائمة عل القوة والقهر بينما المسيحية قائمة على البر والإحسان يقول: "إن سيف محمد والقرآن هما أكثر أعداء الحضارة والحرية."([٢]).

١٠) ويزعم المستشرق الهولندي/ (فان فلوتن)([٣]) في كتابه: (الدولة الأموية والمعارضة) أن علاقة الإسلام بالآخرين قائمة على السيف، بيد أن المسيحية قائمة على اللين والرحمة فيقول: "ثمة فارق كبير في الانتشار بين المسيحية والإسلام، فقد انتشرت الأولى في الظل تحت ثقل الاضطهاد والآلام... واستطاعت أن تحافظ على طابعها العالمي المتطور متسللة بهدوء عبر القرون إلى أمم مختلفة ذات حضارات متقدمة وراقية. وخلافًا لذلك فقد تمتع محمد بفضل إسلام "المدنيين" بسلطة روحية وزمنية عظيمة بعد بضعة أعوام من النضال والاضطهاد حيث نجد ذلك في آيات قرآنية عديدة وقد أصبح الإسلام بفضل ذلك دينًا نضاليًا يُعلن عن نفسه بالإنذار وقوة السيف"([٤]).

---

(١) أرنست رينان (١٨٢٣. ١٨٩٢) فرنسي اشتهر بنقد المصادر الدينية. لكنه أصبح رمزًا من رموز فرنسا العلمانية القومية. موسوعة المستشرقون، العقيقى، ج١، ص ٢٠٢.

(٢) الاستشراق المعرفة السلطة الإنشاء . د. إدوارد سعيد . ترجمة د. كمال أبو ديب . ص ١٦٨. طبعة بيروت . طبعة (٢) . عام ١٩٨٤م.

(٣) فان فولتن: (١٨٦٦ – ١٩٠٢) مستشرق هولندى أحد تلامذة (دي خويه)، حقق ونشر كتاب (مفاتيح العلوم) للخوارزمي، وكتاب (البخلاء) للجاحظ. موسوعة المستشرقين . د. بدوي . صـ٢٨٥. ط بيروت . دار العلم.

(٤) الدولة الأموية والمعارضة . المستشرق/ فان فلوتن، ترجمة د. إبراهيم بيضون . صـ٧٧ – ط. المؤسسة الجامعية ببيروت . ط ثانية . عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١١) ويصور المستشرق الألماني/ فلهاوزن علاقة الإسلام السياسية بالآخر على أنها علاقة قائمة على الاعتداء على الآخرين والتجني عليهم واستعمال الوسائل غير المقدسة ضدهم فيري فلهاوزن أن النبي (ﷺ) "اضطر لاستعمال وسائل غير مقدسة في إخراج اليهود من المدينة."(١) ويقول: "حاول محمد أن يظهرهم بمظهر المعتدين الناكثين للعهد..وأخرج كل الجماعات اليهودية أو قضي عليها.. وقد التمس لذلك أسباباً واهية."(٢)

١٢) ويكتب المستشرق/ بروكلمان عن هذه العلاقة فيقول: "قوي نفوز بدر من نفوذ النبي فلم ينقض شهر علي بدر حتى وجه النبي رجاله إلي بني قينقاع لقتلهم في الظاهر رجلاً مسلمًا كان قد قتل رجلاً يهودياً إثر خلاف جري بينهما فاضطرهم إلي الاستسلام والخروج من المدينة"(٣)

١٣) ويتابع المستشرق/ مونتجمرى وات(٤) آراء بروكلمان فيقول: "وقد انتهز محمد فورة الحماس للتخلص من بعض جوانب الضعف فهاجم قبيلة بني قينقاع اليهودية بعد أن أدت خصومة تافهة لموت مسلم، ويري كذلك أن الجانب الفكري كان له أثر في طرد قبيلة بني قينقاع إذ إن النبي (ﷺ) بعد انتصار بدر "بدأت تراوده فكرة تحقيق أهداف بعيدة المدى."(٥)

---

(١) تاريخ الدولة العربية . فلهازون، ترجمة د. أبوريده، ص ٢٢.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ١٥ – ١٦.

(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية، المستشرق كارل بروكلمان، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكى ص ١٥ – ١٦ طبعة رابعة دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٥م.

(٤) مونتجري وات: مستشرق بريطاني معاصر، عمل عميدا لقسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا، له.محمد في مكة.ومحمد في المدينة.. المستشرقون ١٣٢/٢.

(٥) محمد فى المدينة . مونتجمرى وات . ت/شعبان بركات، ص ١٥، صيدا بيروت.

١٤) ويرى المستشرق/ مونتجمرى وات أن العلاقة بين الإسلام واليهودية في العصر النبوي كانت علاقة عدوانية، وأن الحرب في الإسلام هي حرب عدوانية ودليله على هذا الهراء أن هناك ثلاث طوائف يهودية لم تدخل في معاهدات المدينة النبوية، ومع ذلك حاربهم النبي (ﷺ) مع أنهم لم ينقضوا العهد إذ ليس هناك بينهم عهد أصلاً فيزعم/ وات أن "هنالك أسباباً وجيهة للاعتقاد بأن القبائل الثلاث لا توجد في الوثيقة"([1]) ولم يقدم دليلاً واحدا على هذا الادعاء الباطل إنما اعتمد على منهج الشك والافتراض وإثارة الشكوك في مصداقية الروايات الإسلامية فقال: "يبدو طبيعيًا أن هذه القبائل الثلاث لم تذكر في هذه الوثيقة " كما يحاول نسف الوثيقة ذاتها بقوله: "إن ابن اسحق لا يذكر شيئًا عن الطريقة التي وصلت بها الوثيقة ولا متي؟ ولا كيف طبق هذا الدستور؟"([2]).

١٥) ويحاول المستشرق اليهودي الروسي/ إسرائيل ولفنسون([3]) في كتابه تاريخ اليهود في بلاد العرب ترديد شبهة (وات) فيقول وهو ويتحدث عن العلاقة الاقتصادية بين الإسلام واليهود في المدينة فيقول: "ظهرت عند الأنصار بعد موقعة بدر الكبرى سياسة جديدة جلية حيث صمموا على أحد أمرين: أن يندمج اليهود مع العرب بواسطة اعتناق الإسلام أو يحاربوهم حتى يجلوهم، وكان المهاجرون ينتظرون بفارغ الصبر نتيجة مقاومة اليهود في

---

(١) محمد فى المدينة . مونتجمرى وات ص ٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) محمد فى المدينة . مونتجمرى وات ص ٢٢٧.

(٣) إسرائيل ولفنسون: يهودي من أصل روسى، ولد ١٨٩٩م درس بفلسطين، أول يهودي يحصل على الدكتوراه من الجامعة المصرية بإشراف د، طه حسين. من كتبه: تاريخ اليهود في بلاد العرب. انظر بحث. إسرائيل ولفنسون: اليهودي التائه والمستشرق الأريب/ رامي الجمل على الشبكة العنكبوتية.

يثرب لأن حالهم كانت سيئة جداً إذ لم يكن لهم مال ولا مزارع ولا منازل. وكان أعداء اليهود من الخزرج يشجعون النبي على الشروع في محاربة اليهود.".([1])

١٦) ويصور المستشرق / بروكلمان تطور العلاقة السياسية بين المسلمين واليهود من بني النضير فيقول: "وأثرت هزيمة أحد في مركزه ومكانته . النبي . عند البدو المحليين ويظهر ذلك في مقتل أربعين من رسله في قبيلة هوازن وكان علي محمد أن يعوض هذه الخسارة التي أصابت مجده العسكري من طريق آخر، ففكر في القضاء علي اليهود فهاجم بني النضير لسبب واه وحاصرهم في حيهم فاضطروا للاستسلام بعد حصار دام بضعة أسابيع"([2]) ويذكر مونتجمرى وات عن إنذار النبي (ﷺ) لبني النضير "بيد أن هذا الإنذار لا يتناسب مع الإهانة أو الادعاءات الغامضة بصدد خيانة مقصودة"([3]) معني هذا أن يهود بني النضير كانوا ضحايا لفشل النبي (ﷺ) في أُحد وأن كل ما أثير حول بني النضير إنما هو مجرد ادعاءات غامضة لا تعكس خيانة مقصودة.

---

(١) تاريخ اليهود في بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام، المستشرق/ إسرائيل ولفنسون، ص ١٢٧، لجنة التأليف والترجمة والنشر بمطبعة الاعتماد، القاهرة ١٩٢٧م.

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية، المستشرق كارل بروكلمان . ص ٢٥.

(٣) محمد في المدينة . المستشرق مونتجمرى وات ص ٢١١.

# المبحث الثاني

# خطورة الطرح الاستشراقي المتطرف حول علاقة الإسلام بالآخر وفساده منهجاً وموضوعاً

من أخطر خصائص المنهج الاستشراقي في تناوله للقضايا الإسلامية، إثارة الشبهات حولها وإلقاء التهم الظالمة حولها، وهذا يوضح ما يحملونه في صدورهم تجاه الإسلام والمسلمين، وما تبديه أقوالهم الاستشراقية يؤيد هذا الموقف الاستشرقي، ومن خلال النصوص الاستشراقية السابقة يتضح هدف وخطورة هذا الطرح الاستشراقي المتطرف من ناحية الموضوع والمنهج، والذي سيتناوله هذا المبحث في المطالب التالية:

## المطلب الأول

## خطورة الطرح الاستشراقي المتطرف من ناحية الموضوع

أما خطورة هذا الطرح من ناحية الموضوع فيكمن في أنها تطعن في الدين الإسلامي، وتُثير الشبهات حول قضية من أهم قضاياه الجوهرية وهى علاقة الإسلام بالآخرين وتصور هذه العلاقة بتصورات باطلة.

فالعلاقة بين المسلمين وغيرهم في التصور الاستشراقي مبنية على الكراهية والإجبار، لا الإقناع والحوار، والتعايش السلمي.

وأن علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم في المنظور الاستشراقي قائمة على السيف، والتسلط، والهيمنة، والاستبداد، والتوسع الغوغائي لطلب الثراء، والمتعة، والشهوة.

ولا شك أن عجز الاستشراق عن فهم حقيقة الإسلام وعلاقته بالآخر وطبيعة الحضارة الإسلامية جعله يتعامل معها من خلال محاولة فرض الهيمنة والسيطرة، وضرورة خضوع الحضارات الأخرى للحضارة الغربية.

أدت التصورات الخاطئة عن الإسلام في الطرح الاستشراقي المتطرف إلى سيادة نظرة عدوانية متعصبة أدت إلى الرُهاب . الخوف والرهبة . من الإسلام، بدأت بتشويه الإسلام في الطرح الاستشراقي المتطرف، وامتدت في خلق نظريات غربية فاسدة كنظرية: (صدام الحوارات) ثم تطور الطرح في ظاهرة (الإسلاموفبيا) والتي تماثل ظاهرة (معاداة السامية) التي اختلقها الفكر الصهيوني إلى عصر ما بعد الحداثة الغربية بهدف الهيمنة الغربية على العالم الإسلامي، ثم تطور بظهور (الحركات اليمينية المتطرفة) في الغرب والتي تحمل نفس المضمون الاستشراقي، حيث تم بواسطتها شيطنة الإسلام وأتباعه لتحقيق أهداف جيوسياسة(١) بدراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير أبعاد الجغرافيا على الأرض، وتكريس أهدافها للمستقبل، للسيطرة على العالم، فهو صراع دولي من أجل فرض النفوذ والسيطرة حسب المصالح.

## المطلب الثاني

## خطورة الطرح الاستشراقي المتطرف من ناحية المنهج:

**أما خطورته من ناحية المنهج:** فيكمن في أن المستشرقين قد تركوا كل مناهج البحث العلمي الصحيح، واتخذوا منهجاً استشراقياً اتضحت معالمه من خلال عرضنا السابق لتصوراتهم حول علاقة الإسلام بالآخر تمثل فيما يلي:

---

(١) جيوسياسية: مصطلح ينطبق على تأثير الجغرافية على السياسة فهو علم دراسة تأثير الأرض على السياسة فى مقابل مسعى السياسة للاستفادة من هذه المميزات وفق منظور مستقبلى انظر موسوعة ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية ١٨ ديسمبر ٢٠١٩م.

١) الاعتماد على منهج الشك والافتراض مثل ما فعل المستشرق (واط) كما عرضت في المبحث الأول.
٢) الاعتماد على المادة الاستشراقية كمصدر من مصادر الاستدلال.
٣) التأثر بالصورة الخاطئة والموروثة عن العصور الوسطي حول الإسلام والمسلمين والمليئة بالتطرف والغطرسة.
٤) الاعتماد على الافتراضات المسبقة، وتقديم الأحكام على الأدلة والبحوث، والنتائج على المقدمات.
٥) ظهور التعصب وعدم الموضوعية، وفقدان الأمانة العلمية والنزاهة.

ولا شك أن اعتماد المستشرقين على هذا المنهج في كتاباتهم حول هذه القضية جعل نتائجهم التي توصلوا إليها مغلوطة ومشوهة وغير صحيحة مما يستدعى مناقشتها ونقدها نقداً علمياً وموضوعياً وهذا ما سأتناوله في المطلب التالي.

## المطلب الثالث

## فساد الطرح الاستشراقي المتطرف في قضية علاقة الإسلام بالآخر

تضمن الطرح الاستشراقى المتطرف حول علاقة الإسلام بالآخر مثارات نقدية متعددة، تدل على فساد هذا الطرح، وتوجب على الباحث مناقشتها وردها، ومن هذه المثارات النقدية:

١) أن علاقة الإسلام بالآخرين من أهل الكتاب، والمشركين، والوثنين قائمة على العداوة، والتعصب، والاستعباد، والتسلط، والسلب، والنهب، والمادة.
٢) أن الإسلام يُعامل الأقليات غير المسلمة معاملة سيئة تقوم على التفرقة العنصرية بين رعايا الدولة الإسلامية.

٣) أن الإسلام استخدم كافة الوسائل غير المقدسة في علاقاته الدعوية والدينية والسياسية في دعوة غير المسلمين داخل الدول الإسلامية وخارجها.

٤) أن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم دائماً هو الحرب والهيمنة، وليس السلم والمسالمة والمهادنة.

٥) أن علاقة الإسلام بالآخرين من اليهود والنصارى علاقة دموية قهرية بينما علاقة اليهودية، والمسيحية بالآخرين علاقة مودة ورحمة ومسالمة.

# المبحث الثالث

# خطورة الطرح الاستشراقي المتطرف حول علاقة الإسلام بالآخر على السلام العالمي

تبين مما سبق مجافاة الطرح الاستشراقي المتطرف للحقيقة في قضية علاقة الإسلام بالآخر، وقد كان للصورة السيئة التي رسمها الفكر الاستشراقي أثرها السيئ على السلام العالمي، ومن ذلك:

١) أن الطرح الاستشراقي المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر جعل العقول الغربية تقف من الإسلام موقف المعاداة، لأنهم فهموا أنه العدو اللدود للغرب، ومن ثم تنكر الغربيون للإسلام وأهله، رغم ما للإسلام من فضل على الحضارة الغربية باعتراف المنصفين من الغربيين، فقد كان الإسلام هو السبب في إخراج أوروبا من العصور الوسطى المظلمة، إلى نور التقدم، والرقى على حد تعبير (مونتجمرى وات) صاحب كتاب (فضل الإسلام على الحضارة الغربية)."(١) وكتاب (فضل الإسلام على الحضارة الغربية) نقله إلى العربية حسين أحمد أمين، وهو –أصلًا– بعنوان (تأثير الإسلام في أوروبا خلال العصر الوسيط) من تأليف المستشرق مونتجمري وات."(٢) وقد انطلق مؤلف هذا الكتاب من الرغبة في إنصاف الإسلام والاعتراف للأُمَّة الإسلاميَّة بتأثيرها في شتى مجالات المعرفة وميادين الحياة، وما أسهمت به في تاريخ

---

(١) الاستشراق رسالة استعمار، د. محمد الفيومي، ٥٨ ط، بيروت ١٩٩٣م.

(٢) صدر الكتاب عن مطبعة جامعة (أدنبرة) بإسكوتلندا، عام ١٩٧٢م، وصدرت طبعته الأولى بالعربية عام ١٩٨٣م، عن مكتبة مدبولي – القاهرة، وتوجد له ترجمة أخرى قام بها: جابر أبو جابر، بعنوان: أثر الحضارة العربية الإسلاميَّة على أوروبا، من منشورات وزارة الثقافة بسورية – دمشق، ١٩٨١م.

البشريَّة العام، وأفادت منه الحضارة الغربية. يقول المؤلف في هذا الصدد: (إنَّه من أهم واجباتنا معشر الأوروبيين الغربيين، والعالم في سبيله أن يصبح عالمًا واحدًا، أنْ نصحح هذه المفاهيم الخاطئة.. وأن نعترف اعترافًا كاملًا بالدين الذي ندين به للعالم العربي والإسلامي)(١)، ويتكون هذا الكتاب من ستة فصول، تحدث فيها المؤلف عن المسلمين في أوروبا، ومواجهة الغرب لهم، وذيله بقائمة تشتمل على كلمات إنجليزية اشتُقّت من أصل عربي...، وفيما ورد في بحث المؤلف من أفكار تتصل بإيجابيَّة الأُمَّة الإسلاميَّة ما يدفع بعض الشبهات المناقضة لذلك؛ كما أثارها كثيرٌ من المستشرقين الغربيين في مجمل إنتاجهم الفكري، ومن أبرز ما تناوله المؤلف في كتابه بعنوان: (المسلمون في أوروبا)(٢) عرض فيه القضية في ست نقاط مفصلة.

٢) أن هذا الطرح الاستشراقي المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر ساهم . كما يقول الأستاذ/ إدوارد سعيد . في نشر الأفكار المغلوطة عن الإسلام والمسلمين، ووصفهم بأبشع الصفات، وأنهم غرسوا ذلك في عقول الغربيين، ونجدها اليوم مجسدة في أفلام السينما.(٣).

٣) أن الطرح الاستشراقي المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر مثل خطورة على السلام العالمي بين الشعوب العربية والغربية، حيث قلب الموازين، وغير الحقائق، فجعل تلك العلاقة قائمة على الندية والتصارع، لا الحوار، والتآلف،

---

(١) فضل الإسلام على الحضارة الغربية مونتجمري واط: ترجمة: حسين أحمد أمين، ص ١١٤، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م مكتبة مدبولي – مصر.

(٢) واط المرجع السابق ص ٧، وانظر: دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، إسحاق بن عبد الله السعدي ٢. ٧١٨: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

(٣) انظر: الاستشراق، إدوارد سعيد، ص ٢٨٦ ت عنانى، القاهرة ٢٠٠٦م.

والتعاون، حتى خلق حالة نفسية عند الآخر تقوم على فكرة الصراع الحضاري على نحو ما فعل صامويل هنتنجتون في (نظرية صدام الحضارات)([1]) والتي سادت الأوساط الغربية حتى مثلت تحديًا فكريًا وحضاريًا إلى يومنا هذا. فإذا صدقنا ما تحدث عنه (هنتنجتون) وأسماه صدام الحضارات، نجد أنه لو اندلعت حرب عالمية ثالثه فستصبح حرباً من نوع جديد هكذا قال (هنتنجتون)، فلن يكون سببها نزاعاً (أوروبياً) ولكنها ستكون مواجهه بين الحضارات، بين المركز (وهو الغرب)، وبين الأطراف (أو المستعمرات القديمة). بل إن (هنتنجتون) يعطى أيضاً-كلاً- من المجموعتين صبغة دينيه: إذاً سيكون الصدام بين حضارة (يهودية مسيحية) وأخرى (إسلامية كونفوشيوسيه). فالولايات المتحدة في خطتها للسيطرة على العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، عينت (العدو البديل أو الشيطان) الذي يجب القضاء عليه، وهو الإسلام وحلفاؤه المحتملون، فيما يسمى بالعالم الثالث، ولهذا بدأ البحث في أوائل التسعينيات عن كلمة أخرى غير الإسلام، فبدأ التركيز على (الأصولية)([2])، مع تصريحات تقول بتبرئة الإسلام كدين سماوي منها،

---

١) نظرية صدام الحضارات: وهو عنوان كتاب لصامويل هنتنجتون (صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي) صدر عام ١٩٩٦م، وهو يفترض أن الحضارات تقوم على الصراع، وستكون الاختلافات الثقافية والسياسية والاقتصادية هى المحرك الرئيس للنزاعات بين البشر فى السنين القادمة. وصدر فى طبعته العربية بعنوان: صدام الحضارات – صامويل هنتنجتون –ترجمة طلعت الشايب . تقديم د. صلاح قنصوه – الناشر : سطور – ١٩٩٨م.

(٢) الأصولية هي مصطلح غربي أطلق في الأساس ولا يزال على الجماعات المسيحية المتطرفة التي نشأت بعد حركة الإصلاح الديني، حيث طالبت هذه الفرق بالعودة= =لأصول العقيدة المسيحية، وهى الكتاب المقدس، ونادت بالتفسير الحرفي لكلماته، وقد

وتثبيت فكرة أن الأصولية هي (الإسلام السياسي)، وبعدها بفترة بدأ التركيز على ربط الإسلام والمسلمين والعرب بـ (الإرهاب)، حيث ترسخ هذا المفهوم في أذهان معظم الأميركيين بعد التفجير في مركز التجارة العالمي في شباط فبراير ١٩٩٣م، وحينها صب الحاقدون وقود كراهيتهم على النار المستعرة، وبدأ الحديث عن شبكة عالميه فائقة التنظيم، ومكونه من مجموعات الإرهاب الإسلامي، ومتربصة للانقضاض داخل الولايات المتحدة"(١).

٤) أن الصورة السيئة التي طرحها الفكر الاستشراقي المتطرف عن علاقة الإسلام بالآخر تسببت في ظهور حركات غربية متطرفة معادية للإسلام، أسهمت في توتر العلاقة بين الشرق والغرب، وذلك مثل (حركات اليمين المتطرفة في الغرب) "وهى تلك التيارات والأحزاب السياسية التي تدعو إلى التدخل القسري، واستخدام العنف والسلاح لفرض التقاليد والقيم على الآخر، بل أصبحت ردود الأفعال العدائية تجاه العرب برنامجًا انتخابيًا لدى بعض هذه التيارات اليمينية الأوروبية، ووصلت حالة التوتر غايتها حينما تم إنشاء

---

تميز نشاط هذه الفرق بالتطرف والعنف، ورفض الآخر.، ويحاول المستشرقون إطلاقه على الصحوة الإسلامية والحق أنه ليس للمصطلح مقابل فى العربية، بل رفض كثير من المستشرقين اطلاقه على على الصحوة الإسلامية. راجع الأصولية بين الغرب والإسلام د. محمد عمارة، ص ١٥، طبعة دار الشروق القاهرة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

(١) الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور – الممارسة – سبل المواجهة)، يوسف العاصي إبراهيم الطويل ٢. ٨٠ الناشر: صوت القلم العربي، مصر الطبعة: الثانية، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

منظمة لمكافحة ما أسمته بـ (الأسلمة) في بلجيكا ٢٠٠٨م، وغيرها من حركات الإقصاء للآخر في إيطاليا، وهولندا، وألمانيا.([1]).

٥) ترتب على هذا الطرح الاستشراقي المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر ظهور الكثير من الكتابات الغربية التي اتخذت من الطرح الاستشراقي المتطرف مصدراً للاستدلال، فاتهمت الإسلام وأهله بالتطرف، والعنف، والإرهاب، وظهرت مؤلفات تحمل هذا الفكر وتمثله مثل: (الأصولية الإسلامية) و(التطرف الإسلامي) و (الحربيون) و (القتاليون) وهذه الكتابات بدورها خلقت نوعًا من التوجس والخوف من الإسلام في الغرب، والتي كانت مع ما سبقها من طرح استشراقى متطرف أساسًا لتشكيل فكرة ما يسمى بـ(ظاهرة الإسلاموفبيا)([2]) والتي نشأت بسبب الجهل بالإسلام، وتبنى الصورة السلبية النمطية للمسلمين، والتي رسمها الاستشراق المتطرف؛ فكانت سبباً في تأزم العلاقات بين الإسلام والغرب.

٦) أدت هذه الأطروحات إلى خلق نوع من التحيز الديني، والإقصاء المجتمعي الذي يمثل أحد أخطر أذرعة العنصرية الصهيونية العالمية، التي تدعو للتفوق الجنسي، لتأكيد السيطرة والهيمنة الغربية على الآخر، مما زاد التوتر في العلاقات بين الشرق والغرب، بعد ظهور الحركات الغربية التي تروج للخطاب

---

(١) راجع اليمين المتطرف ومستقبل المسلمين فى أوروبا مشين . نبيل شبيب، يناير ٢٠١٢م. موقع واى باك شبكة المعلومات العالمية.

(٢) يعد مصطلح "الإسلاموفوبيا" من المصطلحات الحديثة وقد تم نحت المصطلح من الفوبيا أو الرهاب للتعبير عن (ظاهرة الإرهاب أو الخوف المرضي من الإسلام)، وقد تصاعدت بعد أحداث أيلول ٢٠٠١م. وهو التحيز ضد المسلمين. ظاهرة الإسلاموفوبيا. قراءة تحليلية خالد سليمان، ص١ مؤتمر جامعة فيلادلفيا الدولي الحادي عشر إبريل ٢٠٠٦م عمان الأردن.

المعادي للإسلام، والتي وصلت لحد الاعتداء، والاحتراب، والقتل كما يحدث في فلسطين، والاضطهاد كما يحدث مع مسلمي الروهينجا في ميانمار (بورما)، وكما يحدث في الصين مع مسلمي الإيغور من مجازر واضطهادات، وكما حدث من اعتداءات وقتل بأكبر المساجد في مدينة (كيبيك) الكندية في يناير ٢٠١٧م، وكما حدث في مدينة (كرايس تشيرش) في نيوزلندا مذبحة المسجد الشهيرة في مارس ٢٠١٩م.[1] مما أثر في ملايين المسلمين في المجتمعات الأخرى في جميع أنحاء العالم وعرض السلام العالمي للخطر مما يستدعى تحليل خطابات أنصار ظاهرة الإسلاموفوبيا ومناقشتها في سياقات مختلفة.

٧) التطرف ضد المسلمين في الغرب، ورواج فكرة عداوة الإسلام والمسلمين وظهور المفهوم السلبي عن الإسلام والتميز ضد المسلمين: وقد حاولت بعض الدراسات الحديثة تسليط الضوء في هذه الظاهرة، لبيان الكره الشديد لإسلام والمسلمين في الغرب ومن الدراسات والكتب التي صدرت حديثًا[2] عن التطرف ضد المسلمين وظاهرة الإسلاموفوبيا:

**(أ) كتاب (الإسلام العدو المفضل:** جوانب تاريخية وسياسية واجتماعية نفسية للعنصرية ضد المسلمين)[3] وهو دراسة مهمة تسلط الضوء على مفهوم التمييز العنصري ضد المسلمين بالغرب وخصوصا بألمانيا، ويتكون الكتاب من خمسة

---

(١) ينظر: صعود الترامبية ومخاطر تنامى الإسلاموفبيا، د. سامى العريان، على الشبكة ٢٠١٩/٤/١٢م.

(٢) راجع: بحث (العنف لا دين له).. كتب وروايات عن التطرف ضد المسلمين وظاهرة الإسلاموفوبيا السبت، ١٦ مارس ٢٠١٩ م. على موقع: https://www.youm7.com/story/2019/3/16/.

(٣) للكاتبة/بيترا فيلد، وقد صدر عام ٢٠١٨م.

عشر فصلًا مع المقدمة. وتشير الكاتبة في مقدمة الكتاب إلى رواج فكرة عداوة الإسلام والمسلمين في الغرب، فعلى سبيل المثال، لا يستطيع السياسيون بالغرب الحديث عن اليهود واليهودية بشكل نقدي بنفس النمط الذي يُعامل به الإسلام والمسلمون،... مبينة كيف أن الطابع الاستبدادي القديم لم يختف في الحاضر بل زاد حدة وقوة في الوقت الراهن من خلال استبداد الليبراليين الجدد.

**(ب) كتاب "المسلمون قادمون:** الإسلاموفوبيا والتطرف والحرب الداخلية على الإرهاب"([1]) يتوزع على مقدمة وتسعة فصول وخاتمة؛ ويستعرض فيه مؤلفه – المهتم بموضوع الإسلاموفوبيا– مسار "الإسلاموفوبيا" بعد هجمات ١١ سبتمبر. ويناقش كيف أدت الدراسات والتفسيرات والتحليلات "المغالطة" للتطرف – باعتباره سلوكا دينيا – إلى ظلم ديانة كاملة من جهة، وإلى تكثيف عوامل التطرف من جهة أخرى؛ لتتحول سياسات مكافحة الإرهاب إلى عامل إضافي لصناعة الإرهاب.

**(ت) كتاب "استعادة الخلافة"([2]):** يتبنى الكاتب فيه تفسيرًا مختلفًا لظاهرة الإسلاموفوبيا، فهي لا تعني عنده مجرد التمثيل السلبي للمسلمين، أو الإسلام، أو كليهما، وإنما هي محاولة دائمة لضبط الكينونة المسلمة ومراقبتها من خلال التبشير بأفق التغريب، والارتباط بالمركزية الأوربية، وإنكار الاستقلالية المسلمة.

---

(١) للكاتب والمحاضر البريطاني آرون كوندناني ترجمة/ شكرى مجاهد، وقد صدر عن منتدى العلاقات العربية والدولية.

(٢) الصادر عن الشبكة العربية للأبحاث والنشر، للكاتب سلمان سيد، ترجمة/ محمد السيد بشرى طبعة الشبطة العربية للأبحاث والنشر.

**(ث) كتاب (رهاب الإسلام الإسلاموفبيا)**([1]): ويتناول ظاهرة الرهاب من الإسلام مرضًا عامًّا وظاهرة مجتمعية في أغلب المجتمعات المسيحية، تجاوزت أسبابها ومظاهرها مشكلة وجود متطرفين مسلمين هاجموا بعض المدن والتجمعات؛ لتكون صنعة وموردًا ماليًّا، ومكسبًا، وتحشيدًا سياسيًّا، ودينيًّا، ومجتمعيًّا. فالخوف والتخويف من الإسلام مصدر ارتزاق، وسبب للفوز في الانتخابات في الغرب.([2])

---

(١) وهو كتاب من تحرير: مدثر محمد، وآلاء الصديق وصدر عن منتدى العلاقات العربية والدولية.

(٢) راجع: بحث (العنف لا دين له) .. ١٦ مارس ٢٠١٩ م..م . س.

# المبحث الرابع

# الرؤية النقدية للطرح الاستشراقي المتطرف لعلاقة الإسلام بالآخر

سبق معنا تصوير المستشرقين المتطرفين لعلاقة الإسلام بالآخر، وتبين أن آراء المستشرقن المتطرفين على اختلاف مدارسهم الاستشراقية سواء الألمانية أم الفرنسية أم الإنجليزية أم الروسية أم الهولندية، تكاد تتفق رغم توجهاتها الدينية نصرانية، أم يهودية، أم علمانية، أم إلحادية، على النيل من الإسلام والمسلمين؛ حيث صورت العلاقة بين الإسلام والآخر تصويراً يتنافى مع الواقع والحقائق القرآنية، وادعت أنها علاقة قائمة على العداوة، والتعصب، والحرب، والقهر، والسلب، والنهب.

وأمام هذه الدعاوى الاستشراقية الحاقدة لابد من مواجهتها ونقدها بذكر موقف الإسلام من الآخر برصد الحقائق القرآنية النظرية التي رسمت العلاقة بين المسلمين وغيرهم، ثم بذكر الجانب العملي التطبيقي لنبي الإسلام (ﷺ) وصحابته الكرام، ثم بشهادة التاريخ والواقع، ثم بشهادة بعض المستشرقين المنصفين على عدالة الإسلام وتسامحه مع الآخرين والتي تنسف كل هذه الدعاوى الاستشراقية الفاسدة وذلك في المطالب التالية:

## المطلب الأول

## الرؤية النقدية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

لقد كان موقف الإسلام من غير المسلمين في كل العصور والأزمان موقف التسامح والعدل "ويشهد التاريخ أن غير المسلمين في ظل المجتمعات الإسلامية قد نعموا في ظل الإسلام بالأمن والرخاء والسلامة فقد رسم القرآن الكريم والسنة

النبوية المطهرة الطريق القويم للمسلمين في معاملة أتباع الأديان الأخرى وسار السلف الصالح علي ذلك واستمر هذا الاتجاه خلال عصور التاريخ حتى أثني عليه وامتدحه الكُتاب المسيحيون".[1]

وفيما يلي بيان لموقف الإسلام من الآخرين سواء أكانوا من أهل الكتاب أم من غيرهم، وذلك في ضوء المبادئ القرآنية الخالدة والتي تقف شاهدة على افتراء وأكاذيب المستشرقين من خلال النقاط التالية:

## أولا: موقف الإسلام وعلاقته بالآخر من الوثنيين والكفار:

لقد اشتمل القرآن الكريم على آيات كثيرة يحث الله المسلمين فيها علي أن يحسنوا معامله غير المسلمين وأن يكونوا معهم بررة وعدولاً ما دام هؤلاء لم يعتدوا علي المسلمين، ولنقتبس من نصوص الوحي الشريف قرآناً وسنةً دليلاً علي هذا الأصل في معاملة الكفار والوثنين، ورداً على ما أثاره المستشرقون الحاقدون من شبه واهية حول تلك العلاقة النبيلة للإسلام بالآخر، من ذلك قوله تعالي: (**لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وَظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**).[2]

فالآية الأولى لم ترغب في العدل والإقساط فحسب مع غير المسلمين الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين ولم يخرجوهم من ديارهم، بل رغبت الآية في برهم

---

(١) انظر: الإسلام د/ أحمد شلبي ج١ صـ١٦٤ . طبعة النهضة المصرية طبعة (١٢) عام ١٩٩٧م.

(٢) سورة الممتحنة الآيتان ٨، ٩.

والإحسان إليهم، والبر كلمه جامعة لمعاني الخير، وهي الكلمة التي يعبر بها المسلمون عن أوجب الحقوق البشرية عليهم وذلك هو بر الوالدين.

هذا هو موقف الإسلام وعلاقته مع غير المسلمين الذين لا كتاب لهم من المشركين والوثنين، فالإسلام يأمر المسلمين بمعامله هؤلاء بالبر والعدل والرحمة علي سبيل الترغيب والتقرب إلي الله، ودليل هذا أن الآية نزلت في مشركي العرب فقد روى البخارى عن هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ قال أَخْبَرَنِي أَبِي، أَخْبَرَتْنِي أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، (رضي الله عنهما) قَالَتْ: أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً، فِي عَهْدِ النَّبِيِّ (ﷺ) فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) آصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: **{لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ..}**.([1])

**قَوْله راغبة**: أَي راغبة فِي بري وصلتي، وَقيل: راغبة عَن الْإِسْلَام كارهة لَهُ، وَذَلِكَ كَانَ فِي معاهدة النَّبِي (ﷺ) الْكفَّار مُدَّة مصالحتهم، وَقَالَ الطَّيِّبِيّ (~): قَوْله: (راغبة) إِن كَانَ بِلَا قيد فَالْمُرَاد راغبة فِي الْإِسْلَام لَا غير، وَإِذا قرنت بقوله مُشركَة أَو فِي عهد قُرَيْش فَالْمُرَاد راغبة فِي صلتي، وَإِن كَانَت الرِّوَايَة راغمة بِالْمِيم فَمَعْنَاه كارهة لِلْإِسْلَامِ، قلت: فِي قَوْله فَالْمُرَاد راغبة فِي الْإِسْلَام نظر؛ لِأَنَّهَا لَو كَانَت راغبة فِي الْإِسْلَام لم تحتج أَسمَاء إِلَى الاسْتِئْذَان فِي صلتها."([2]) فصلة الوالدين المشركين مشروعة وواجبة بكتاب الله وتصديقاً لحديث أسماء (رضي الله عنها).

بل ذكر البخاري في صحيحه (باب صلة الأخ المشرك) وذكر حديث ابْنَ عُمَرَ، وفيه: رَأَى عُمَرُ حُلَّةَ سِيَرَاءَ تُبَاعُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْتَعْ هَذِهِ وَالبَسْهَا يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَإِذَا جَاءَكَ الوُفُودُ. قَالَ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ» فَأُتِيَ النَّبِيُّ (ﷺ) مِنْهَا بِحُلَلٍ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بِحُلَّةٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَلْبَسُهَا وَقَدْ قُلْتَ فِيهَا مَا

---

(١) صحيح البخارى ك الأدب، ب صلة الوالد المشرك ٨ . ح ٥٩٧٨، طبعة دار طوق النجاة ط أولى ١٤٢٢هـ.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العينى، ٨٩/٢٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

قُلْتَ؟ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُعْطِكَهَا لِتَلْبَسَهَا، وَلَكِنْ تَبِيعُهَا أَوْ تَكْسُوهَا» فَأَرْسَلَ بِهَا عُمَرُ إِلَى أَخٍ لَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ."(١)

ومما يؤكد أن هذه الآية نزلت لبيان العلاقة بين المسلمين وغيرهم من الكفار والوثنيين قول القرطبي: هَذِهِ الْآيَةُ رُخْصَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي صِلَةِ الَّذِينَ لَمْ يُعَادُوا الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يُقَاتِلُوهُمْ.... وَقَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ: هِيَ مُحْكَمَةٌ. وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ سَأَلَتِ النَّبِيَّ (ﷺ): هَلْ تَصِلُ أُمَّهَا حِينَ قَدِمَتْ عَلَيْهَا مُشْرِكَةً؟ قَالَ: (نَعَمْ) خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَقِيلَ: إِنَّ الْآيَةَ فِيهَا نَزَلَتْ..(٢)

**ويقول ابن كثير:** "وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَا يَنْهَاكُمُ}** أَيْ لَا يَنْهَاكُمْ عَنِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْكَفَرَةِ الَّذِينَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ فِي الدِّينِ، كَالنِّسَاءِ وَالضَّعَفَةِ مِنْهُمْ، **{أَنْ تَبَرُّوهُمْ}** أَيْ: تُحْسِنُوا إِلَيْهِمْ **{وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ}** أَيْ: تَعْدِلُوا."(٣) ويمكن فهم الآيتين في ضوء تصنيف غير المسلمين إلى ثلاثة أقسام:

١) **القسم الأول:** وهم الذين يعيشون مع المسلمين ويسالمونهم، وهؤلاء لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم.

٢) **والقسم الثاني:** وهم الذين يقاتلون المسلمين، ويسيئون إليهم بشتى الطرق وهؤلاء لا تصح مصافاتهم، ولا تجوز موالاتهم.

٣) **والقسم الثالث:** قوم لا يعلنون العداوة لنا ولكن القرائن تدل على أنهم لا يحبوننا بل يحبون أعداءنا، وهؤلاء يأمرنا ديننا بأن نأخذ حذرنا منهم دون أن نعتدي.(٤)

هذا موقف الإسلام في معاملة غير المسلمين من المشركين والوثنيين أمر بالبر والصلة والوفاء لهم إلي آجالهم وإن احتاجوا أموالاً أعطيناهم، ثم العدل معهم

(١) صحيح البخاري ك الأدب، ب صلة الأخ المشرك. ٨ -٥/ح ٥٩٨١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٨- ٥٩ - ط دار الكتب- القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

(٣) تفسير القرآن العظيم الحافظ/ ابن كثير، ج٨ ص٩٠، دار طيبة، ط ٢ ١٩٩٩م.

(٤) التفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي ١٩٥/٤ ط دار القاهرة ١٩٩٧م.

واجب وهذا الموقف العملي من أسماء بنت أبي بكر والذي أقره رسول الله (ﷺ) ونزلت فيه الآية لا يدع مجالاً للبعد عن الحقيقة التي سبق أن ذكرتها وهي غاية في التسامح مع غير المسلمين. هذا موقف الإسلام في معاملة الكفار والوثنيين فما هو موقف الإسلام من أهل الكتاب يهود ونصارى؟ وهذا ما سيتضح في السطور التالية:

## ثانيا: موقف الإسلام وعلاقته بالآخر أهل الكتاب

يُقصد بأهل الكتاب (اليهود والنصارى)، وموقف القرآن الكريم منهم ألا يناديهم إلا بـ (يأهل الكتاب) و(يأيها الذين أوتوا الكتاب) يُشير بهذا إلي أنهم في الأصل أصحاب دين سماوي فبينهم وبين المسلمين رحم وقُربي، تتمثل في أصول الدين الواحد الذي بعث الله به أنبياءه جميعاً قال تعالى: **(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)**.[1]

والمسلمون مطالبون بالإيمان بكتب الله قاطبة، ورسل الله جميعاً، ولا يتحقق إيمانهم إلا بهذا مصدقاً لقوله تعالي: **(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ وَما أُوتِيَ مُوسى وَعِيسى وَما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)**[2].

وأهل الكتاب إذا نظروا في كتاب المسلمين الأول ومصدر تعاملهم مع غيرهم فسيجدون الثناء العاطر علي كُتبهم وأنبيائهم، وأنه يجب على المسلمين إذا جادلوا أهل الكتاب أن يتجنبوا المراء الذي يُوغر الصدور، ويثير العداوات، قال

(١) سورة الشورى الآية ١٣.

(٢) سورة البقرة الآية ١٣٦.

تعالي: **(وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)**(١).

وقد أباح الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب، وتناول ذبائحهم، كما أباح مصاهرتهم والتزوج من نسائهم، مع ما في الزواج من سكن ومودة ورحمة، وفي هذا يقول تعالي: **(الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)**.(٢)

هذا في أهل الكتاب عامة، أما النصارى منهم خاصة، فقد وضعهم القرآن الكريم موضعاً قريباً في قلوب المسلمين قال تعالي: **(وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)**(٣).

من هنا نعلم أن الإسلام يُبيح مؤاكلة أهل الكتاب، والمصاهرة منهم، ولا شك أن هذه المصاهرة تخلق امتزاجاً عظيمًا بين هؤلاء وأولئك، وفي هذا رباط كبير أباحه الله بين المسلمين وغيرهم مما يدل علي أن الإسلام دين الإنسانية.

وقد يدخل الابن الإسلام ويظل الأب علي غير الإسلام وهنا يدعو الإسلام الابن أن يظل طيب الصحبة مع أبيه مع اختلاف الدين كما قال تعالى: **(وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)**(٤).

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٦.

(٢) سورة المائدة الآية ٥.

(٣) سورة المائدة الآية ٨٢.

(٤) سورة لقمان الآية ١٥.

ومن تسامح الإسلام مع أهل الكتاب أنه أباح لهم ما أباحته لهم أديانهم وإن حرمها الإسلام علي المسلمين، فليس هناك من حرج علي أهل الكتاب أن يشربوا الخمر أو يأكلوا لحم الخنزير، وليس للمسلمين أن يمنعوهم من هذا.(1)

ومما تجدر الإشارة إليه هنا وينبغي التنبيه عليه هو: أن هناك آيات أخري بالقرآن الكريم نهت عن مودة الكفار واتخاذهم أولياء كقوله تعالي: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)**.(2)

فهذه الآية خاصة بحالة المحاربة والعداء للإسلام والمسلمين، وهنا لا يحل للمسلم الموالاة لهم، والتقرب إليهم، والإفضاء بالأسرار علي حساب جماعة المسلمين، ومناصرتهم عليهم، فقد جاء بالقرآن الكريم الكثير من الآيات التي تنهي عن هذا كقوله تعالي: **(لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...الآية)**(3). وقوله تعالى: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ...الآية)**(4).

فهذه الآيات وأمثالها خاصة بأعداء الله ورسوله الذين ناصبوا المسلمين العداء، وحاربوا الله ورسوله، وبالطبع فإن هؤلاء لا يجوز موالاتهم، ولا مودتهم علي حساب المسلمين، بل تحرم موالاتهم، والتقرب إليهم لأي سبب من الأسباب الدنيوية التي يُبتغي من وراءها نفع عاجل كما قال تعالي في المنافقين: **(الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ**

---

(1) الإسلام، د. أحمد شلبي صـ164 ط النهضة المصرية، ط 12– 1967م.

(2) سورة المائدة الآية 51.

(3) سورة المجادلة الآية 22.

(4) سورة الممتحنة الآية 1.

**الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً)**(١)... إلخ الآيات.

هذا هو وجه الحق في معاملة المسلمين لأهل الكتاب يهوداً أو نصارى، وينبغي أن نفهم الآيات في ملابستها حتى لا يُظلم الإسلام بفهم أعدائه من متطر في المستشرقين، وبعض أبنائه ممن قصُرت أفهامهم، وغالوا في آرائهم، ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة.

**ثالثا: موقف الإسلام من الآخر" أهل الذمة".**

مصطلح أهل الذمة مصطلح إسلامي ويُراد به أولئك الذين دخلوا تحت سلطان الإسلام وأعطاهم الإسلام ذمته وعهده أن يحميهم، ويدافع عنهم، ويحفظ عليهم أموالهم وأولادهم، ويضمن لهم أن يمارسوا طقوسهم وشعائرهم، ويحفظ عليهم معابدهم، كل هذا في مقابل ما يدفعونها للمسلمين من الجزية.

والجزية لا تمثل قهراً أو ذلاً من المسلمين لغيرهم؛ بل هي في الإسلام تمتاز عما كانت عليه في ظل النظم الرومانية والفارسية؛ إذ نقلها الإسلام إلي معني إنساني كريم ونبيل فجعلها مقابلاً لحماية أعراض المظلومين وأموالهم ودمائهم وعقائدهم، كما جعلها تعويضاً عن عدم اشتراكهم في الحروب الإسلامية وهذا من أسمي قيم العدالة في الإسلام ونُبل قصده.

ومن المظاهر التي تؤكد مذهب الإسلام في عدالة الجزية أنها لم تكن مغنمًا يسعى إليه الإسلام أو مجرد نظام فرض على غير المسلمين والكفار، إنما راعى الإسلام في الجزية مبادئ العدل والتسامح في التعامل مع غير المسلمين، ومن الأمثلة الدالة على ذلك: أن الجزية لم تكن تُؤخذ من الذمى الذي يُتصدق عليه، ولا من أعمى ولا من لا حرفة له، ولا من مقعد (عاطل)، ولم تكن تُحصل من

(١) سورة النساء الآيتين ١٣٨، ١٣٩.

الرهبان في صوامعهم إن لم تكن لهم أموال خاصة، وكذلك أصحاب الصوامع الملازمون لدور عباداتهم.

وأكثر من ذلك، وإن نظام التكافل الاجتماعي الذي جاء به الإسلام كان يمد مظلته فيشمل بالكفالة الاجتماعية غير القادرين علي الكسب سواء كانوا أطفالاً أم مرضي أم عجزة أم شيوخًا، فهو يفرض لهؤلاء جميعاً ما يكفيهم دون نظر إلي جنسهم، أو لونهم، ودون النظر إلي ديانتهم، والثوابت الإسلامية تؤكد هذا المبدأ الإنساني العظيم.

كما ضمن الإسلام لهؤلاء حقوقاً يجب على المسلمين أداؤها منها ما ذكرها الإمام الماوردي قال رحمة الله تعالى: "**فَيَجِبُ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ أَنْ يَضَعَ الْجِزْيَةَ عَلَى رِقَابِ مَنْ دَخَلَ فِي الذِّمَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ لِيُقَرُّوا بِهَا فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، وَيَلْتَزِمُ لَهُمْ بِبَذْلِهَا حَقَّانِ: أَحَدُهُمَا الْكَفُّ عَنْهُمْ. وَالثَّانِي: الْحِمَايَةُ لَهُمْ لِيَكُونُوا بِالْكَفِّ آمَنِينَ وَبِالْحِمَايَةِ مَحْرُوسِينَ**".(1).

وفي مطالب أولى النهى نقرأ في (بَابُ أَحْكَامِ أهل الذِّمَّة) ويَجِبُ (عَلَى الْإِمَامِ حِفْظُهُمْ)، أَيْ: أَهْلِ الذِّمَّةِ، (**وَمَنْعُ مَنْ يُؤْذِيهِمْ**)، لِأَنَّهُمْ بَذَلُوا الْجِزْيَةَ عَلَى ذَلِكَ، (**وَفَكُّ أَسْرَاهُمْ**)، لِأَنَّهُمْ جَرَتْ عَلَيْهِمْ أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ، وَتَأَيَّدَ عَقْدُهُمْ فَلَزِمَهُ ذَلِكَ كَمَا يَلْزَمُهُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا فِي مَعُونَتِنَا (**بَعْدَ فَكِّ أَسْرَانَا**)... (وَ) يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ (**دَفْعُ مَنْ قَصَدَهُمْ بِأَذَى إنْ لَمْ يَكُونُوا بِدَارِ حَرْبٍ**)، بَلْ كَانُوا بِدَارِنَا، وَلَوْ كَانُوا مُنْفَرِدِينَ بِبَلَدٍ،...(**وَحَرُمَ قَتْلُهُمْ وَأَخْذُ مَالِهِمْ**)... (**وَعَلَيْهِ أَخْذُهُمْ بِحُكْمِ الْإِسْلَامِ فِي نَفْسٍ وَمَالٍ وَعِرْضٍ**،) وَ فِي (**إقَامَةِ حَدٍّ فِيمَا يُحَرِّمُونَهُ**)، أَيْ: يَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَهُ (**كَزِنًا**)، فَمَنْ قَتَلَ أَوْ قَطَعَ طَرَفًا، أَوْ تَعَدَّى عَلَى مَالٍ، أَوْ قَذَفَ أَوْ سَبَّ مُسْلِمًا أَوْ ذِمِّيًّا أُخِذَ بِذَلِكَ، لِمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْن عُمَرَ: «أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) أُتِيَ

---

(1) الأحكام السلطانية، الماوردي، ج1 ص ٢٢٣ دار الحديث – القاهرة.

بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنْ الْيَهُودِ زَنَيَا فَرَجَمَهُمَا» **(وَسَرِقَةٍ)**، فَمَنْ سَرَقَ مِنْهُمْ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ بِشَرْطِهِ، وَلِأَنَّ ذَلِكَ يَحْرُمُ فِي دِينِهِمْ، وَقَدْ الْتَزَمُوا حُكْمَ الْإِسْلَامِ، فَثَبَتَ فِي حَقِّهِمْ كَالْمُسْلِمِ، وَ **(لَا)** يُحَدُّونَ فِي **(مَا يُحِلُّونَهُ)**، أَيْ: يَعْتَقِدُونَ حِلَّهُ **(كَخَمْرٍ)** وَأَكْلِ خِنْزِيرٍ **(وَنِكَاحِ)** ذَاتِ **(مَحْرَمٍ)**، لِأَنَّهُمْ يُقِرُّونَ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَهُوَ أَعْظَمُ جُرْمًا وَإِثْمًا مِنْ ذَلِكَ إلَّا أَنَّهُمْ يُمْنَعُونَ مِنْ إظْهَارِهِ لِتَأَذِّينَا بِهِ."(¹)

هذا: "ومعاملة أهل الكتاب وغير المسلمين في المجتمع الإسلامي قائمة على أساس المساواة، فيقرر الإسلام أن الذميين في أي بلد إسلامي، أو بلد خاضع للمسلمين، لهم ما للمسلمين من حقوق، وعليهم ما عليهم، وعلى الدولة أن تقاتل عنهم كما تقاتل عن رعاياهم المسلمين، وتطبق عليهم القوانين القضائية التي تطبق على هؤلاء إلا ما يتعلق منها بشئون الدين، فتُحترم عقائدهم، ونحلهم، فلا توقع عليهم الحدود الإسلامية فيما لا يحرمونه، ولا يدعون للقضاء أيام أعيادهم(²).

وقد تكاثرت الأحاديث التي تُحذر المسلمين من ظلم أهل الذمة أو الاعتداء عليهم قولاً أو فعلاً، وتتوعد كل مخالف بسخط الله يوم القيامة، من ذلك أن رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(³).

---

(١) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى السيوطي ٦٠٣/٢، طبعة المكتب الإسلامي الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢) حقوق الإنسان في الإسلام . د. علي عبدالواحد وافي .٢١ . ط نهضة مصر.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الخراج، بَابٌ فِي تَعْشِيرِ أَهْلِ الذِّمَّةِ ١٧٠/٣، ح ٣٠٥٢. قال في "المقاصد": وسنده لا بأس به، ولا يضر جهالة من لم يسم من أبناء الصحابة؛ فإنهم عدد منجبر به جهالتهم؛ ولذا سكت عليه أبو داود. المقاصد الحسنة السخاوي، ص ٦١٦، ح ١٠٤٤الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

وفي صحيح البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضي الله عنهما)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»"([1]). وقوله: "معاهَداً" المراد به من له عهد مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية، أو هدنة من سلطان، أو أمان من إسلام.

هذه هي صورة الإسلام وسلوكه في معاملة غير المسلمين من الذميين، لهم المودة والتسامح بأعلى صوره، والمعايشة بالسلام والأمان الذي اتسم به الإسلام علي مر العصور والأزمان، فلهم مالنا وعليهم ما علينا كمواطنين في الدولة الإسلامية وفي ظلال الإسلام إلا فيما يخص اعتقادهم ودينهم.

**رابعا: موقف الإسلام من معاملة الآخر -الأقباط خاصة-.**

لقد أوصي الإسلام في معاملة الأقباط([2]) بالتسامح والرحمة والعدل، وجعل لهم من الحقوق أكثر مما لغيرهم من غير المسلمين، فلهم عهد الله، وعهد رسوله، وعهد المسلمين جميعًا، وهو عهد جدير بأن يصان.

أما أقباط مصر فلهم شأن خاص، ومنزلة مميزة، أوصي بها رسول الله (ﷺ) وصية خاصة يعيها عقل كل مسلم، ويضعها نصب عينه.فقد روى الطبراني أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) أَوْصَى عِنْدَ وَفَاتِهِ فَقَالَ: «اللهَ اللهَ فِي قِبْطِ مِصْرَ فَإِنَّكُمْ سَتَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَكُونُونَ لَكُمْ عُدَّةً، وَأَعْوَانًا فِي سَبِيلِ اللهِ»([3]).

---

(١) صحيح البخاري كتاب الجزية، بَابُ إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ، ج٤ ص٩٩/ح٣١٦٦.

(٢) القبط: كلمة يونانية الأَصْل بِمَعْنى سكان مصر ويقصد بهم الْيَوْم المسيحيون من المصريين (ج) أقباط. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٧١١/٢.

(٣) المعجم الكبير، الطبراني ٢٥٦/٢٣ ح ٥٦١ أ ط القاهرة طبعة: ثانية. قال الهيثمي: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي ١٠، ٦٣، ح ١٦٦٨٠ الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

وفي مسند أبى يعلى الموصلي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَقْدُمُونَ عَلَى قَوْمٍ، جُعْدٌ رُءُوسُهُمْ، فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ قُوَّةٌ لَكُمْ، وَبَلَاغٌ إِلَى عَدُوِّكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ» يَعْنِي قِبْطَ مِصْرَ"(١).

وقد صدق الواقع التاريخي ما أخبر به الرسول (ﷺ) فقد فرح الأقباط بالمسلمين الفاتحين، وفتحوا لهم صدورهم، رغم أن الروم الذين كانوا يحكمونهم كانوا نصارى مثلهم، ودخل الأقباط في دين الله أفواجًا، حتى إن بعض حكام بني أميه فرض الجزية علي من أسلم منهم لكثرة من اعتنق الإسلام منهم، وغدت مصر بوابه الإسلام إلي إفريقية وغدا أهلها عدة وأعواناً في سبيل الله.

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا» أَوْ قَالَ «ذِمَّةً وَصِهْرًا».(٢)

**يقول الإمام النووى معلقاً على هذا الحديث:** "قَالَ الْعُلَمَاءُ الْقِيرَاطُ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَغَيْرِهِمَا وَكَانَ أَهْلُ مِصْرَ يُكْثِرُونَ مِنَ اسْتِعْمَالِهِ وَالتَّكَلُّمِ بِهِ وَأَمَّا الذِّمَّةُ فَهِيَ الْحُرْمَةُ وَالْحَقُّ وَهِيَ هُنَا بِمَعْنَى الذِّمَامُ، وَأَمَّا الرَّحِمُ فَلِكَوْنِ هَاجَرَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ وَأَمَّا الصِّهْرُ فَلِكَوْنِ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ مِنْهُمْ(٣).

---

(١) مسند أبي يعلى، الموصلي ج ٣ . ص ٥١/ح ١٤٧٣دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. قال الهيثمى: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي ١٠، ٦٤، ح ١٦٦٨١.

(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، بَابُ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ بِأَهْلِ مِصْرَ، ج٤ ص١٩٧١ ح ٢٥٤٣.

(٣) المنهاج، النووي، ٨- ١٦-٩٧ دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

ولا غرو أن ذكر الإمام النووي هذا الحديث في كتابه (رياض الصالحين) في باب (بر الوالدين وصله الرحم) إشارة إلي هذه الرحم التي أمر الله ورسوله بها أن توصل بين المسلمين وبين أهل مصر حتى قبل أن يسلموا.

والرسول (ﷺ) يجعل للأقباط المصرين هنا من الحقوق أكثر مما لغيرهم فلهم الذمة أي عهد الله، وعهد رسوله، وعهد جماعة المسلمين، وهو عهد جدير بأن يُرعي، ويصان، ولهم رحم ودم وقرابة ليست لغيرهم، فقد كانت السيدة / هاجر أم إسماعيل أبو العرب منهم، بالإضافة إلي أن السيدة / مارية القبطية التي أنجب منها عليه الصلاة والسلام ابنه إبراهيم كانت منهم أيضاً.

وفي ضوء هذه الحقائق يتجلى موقف الإسلام من الآخر، حتى لا نكاد نجد في السماحة مع المخالف في الدين أرحب ولا أعلي من هذا الأفق الذي وجدناه في شريعة الإسلام.

## المطلب الثاني

## الرؤية النقدية في ضوء المنهج الإسلامي في التعامل مع الآخر سلماً وحرباً

لقد جاء الإسلام بمبادئ سامية، وأسس حضارية عالية تضمن للناس جميعاً أن يعيشوا في سلام وأمن وأخوة، واشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية علي المبادئ التي تنظم العلاقة بين المسلمين وغيرهم من اليهود والنصارى وأهل الذمة الكفار والوثنيين، وبين المنهج الإسلامي في التعامل مع الآخر في حالتى السلم والحرب وفيما يلى بيان ذلك:

### أولا: منهج الإسلام في التعامل مع الآخر في حالة السلم:

يطلب الإسلام من المسلمين وغير المسلمين أن يعيشوا في سلام لأن السلام:" هو الحالة الأصلية التي تهيئ للتعاون والتعارف وإشاعة الخير بين الناس عامة،

وهو بهذا الأصل لا يطلب من غير المسلمين إلا أن يكفوا شرهم عن دعوته وأهله وألا يثيروا عليه العنف والمشاكل، ويأبى الإباء كله أن يتخذ الإكراه (أى من المسلمين) طريقاً للدعوة إليه ونشر تعاليمه."(١).

وإذا احتفظ غير المسلمين بحالة السلم فهم والمسلمون في نظر الإسلام سواء "إخواناً متحابين في الإنسانية يتعاونون علي خيرها العام، ولكل دينه يدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، دون الإضرار بأحد، ولا الانتقاص لحق أحد"(٢).

وغير المسلمين على حالات:

١) **إما أن يكونوا من المعاهدين:** فهم إما لهم عهد مؤقت وهؤلاء أوجب الإسلام علي المسلمين أن يتموا إليهم عهدهم إلي مدتهم، وإما معاهدون بعهد دائم وهؤلاء هم أهل الذمة، فلهم ذمة الله ورسوله والمؤمنين (لهم مالنا وعليهم ما علينا) إلا فيما فيه طبيعة الخلاف الديني. ويجب علي المسلمين الوفاء بعهدهم كما قال تعالي: **(وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)**.(٣)

٢) **وإما أن يكونوا من المشركين:** وهؤلاء إن ثبتوا علي عهدهم ولم يغدروا وظلوا علي حالة السلم والمسالمة مع المسلمين، فيجب علي المسلمين الوفاء بحقهم من البر والقسط والصلة، وهم وإن كانوا كفاراً لا يؤمنون بالله إلا أنهم مسالمون لا تمتد إليهم يد العدوان والخيانة أبداً كما قال تعالى: **(إِلاَّ الَّذِينَ**

---

(١) الإسلام عقيدة و شريعة، الإمام/ محمود شلتوت، ص٤٥٣، دار الشروق الطبعة (١٦) بالقاهرة ١٩٩٢م.

(٢) الإسلام عقيدة و شريعة، الإمام الأكبر/ محمود شلتوت، صـ٤٥٣.

(٣) سورة النحل الآية ٩١.

**عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)**(١).

٣) **وإما أن يكونوا محايدين:** وهؤلاء أوجب الإسلام على المسلمين أن يتركوهم، وأن يبذلوا لهم الأمان قال تعالى: **(فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً)**(٢).

**هذا:** فضلاً عن أن الإسلام قد أوجب لغير المسلمين من المحايدين البر والقسط والتسامح في المعاملة، وحسن الجوار، وتتضح معالم المنهج الإسلامي في معاملة غير المسلمين في حالة السلم فيما يلي:

١) **صيانة دم ونفس غير المسلم:** فمما يتمتع به غير المسلمين في ظل الإسلام في حالة السلم فضلاً عن الوفاء بالعهد أن الإسلام قد صان دمائهم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضي الله عنهما)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»"(٣).

٢) **صيانة أعراض وأموال غير المسلمين:** وزيادة على هذا فقد صان الإسلام أعراض غير المسلمين وأبنائهم فقد جاء في كتاب الأموال لأبى عُبيد القاسم ابن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) أن سيدنا عمرو بن العاص أعطى لأهل مصر العهد بالمحافظة على أعراضهم و أبنائهم كالمسلمين تماما، وكان مما جاء في هذا العهد "سِتَّةُ شُرُوطٍ: أَنْ لَا يُخرجُوا

---

(١) سورة التوبة الآية ٤.

(٢) سورة النساء الآية ٩٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجزية، بَابُ إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ، ج٤ ص٩٩/ح٣١٦٦.م س.

مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَنْ لَا تُنْزَعَ نِسَاؤُهُمْ، وَلَا أَبْنَاؤُهُمْ، وَلَا كُنُوزُهُمْ، وَلَا أَرَضُوهُمْ، وَلَا يُزَادُ عَلَيْهِمْ ".(1).

٣) **التسامح في مجال المعاملات:** و من تسامح الإسلام أنه لا يمنع المسلم أن يستعين بغير المسلم في كثير من الأمور وإن كان يفضل للمسلم أن يكون عنده اكتفاءٌ ذاتيٌ، والرسول (ﷺ) هو المثل الأعلى في التسامح، فقد اتخذ رسول الله (ﷺ) (عبد الله بن أريقط) وهو مشرك ليكون دليلاً له في الهجرة فعَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: «لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِنَ الْغَارِ مُهَاجِرًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، مُرْدِفُهُ أَبُو بَكْرٍ وَخَلْفَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُرَيْقِطٍ اللَّيْثِيُّ فَسَلَكَ بِهِمَا أَسْفَلَ مِنْ مَكَّةَ، ثُمَّ مَضَى بِهِمَا حَتَّى هَبَطَ بِهِمَا عَلَى السَّاحِلِ أَسْفَلَ مِنْ عُسْفَانَ... إلخ)(2).

٤) **التسامح في مجال الدعوة والحوار:** فقد بلغ من سماحة الإسلام مع الآخر أنه في مجال الدعوة و الحوار مع الآخر، أوجب على المسلم الحوار والجدال بالتي هي أحسن، الحوار القائم على الحجة والعقل، لا العنف و القسر، قال تعالى: **(وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)**.(3) "فالآية بيان للموقف الذي يأخذه المؤمنون من أهل الكتاب فيما يكون بينهم من مواقف، تثار فيها بينهم قضايا، تتصل بالدين، عقيدة أو شريعة...وهو أن يعرض المسلمون حقائق الإسلام كما حملتها آيات الله،

---

(١) الأموال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، ص ١٨٧، ط دار الفكر، بيروت..

(٢) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ٣-٩ ح ٤٢٧٢ دار الكتب بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٠م, وقال الحاكم: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٦.

بمنطق الناصح المرشد، لا المملي ولا المسيطر..... إنه خير يدعى إليه الناس، ولا يحملون عليه حملا".(١)

٥) **التسامح في الاعتراف بالآخر:** والإسلام ينظر للأديان الأخرى نظرة تسامح ويدعو إلي الحوار الهادف البناء في إطار حسن الجوار مع الآخر بدون إكراه أو عنف، إن الإسلام في حسن معاملته وسماحته مع الآخر يأتي ليعترف بعقيدة الآخر وشريعته ودينه ويوجب علي المسلم الإيمان بجميع الرسل، وسائر الكتب قال تعالى: **(آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)**(٢). وتلك هي أعلي درجات التسامح الإسلامي مع الأخر.

٦) **بل إن الإسلام ضمن للأخر حريته الدينية:** واعتقاده كما يشاء لا إكراه، ولا تشدد مصدقاً لقوله تعالى: **(لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ)**(٣). "أَيْ لَا تُكْرِهُوا أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ بَيِّنٌ وَاضِحٌ، جَلِيٌّ دَلَائِلُهُ وَبَرَاهِينُهُ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُكْرَهَ أَحَدٌ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ... فَإِنَّهُ لَا يُفِيدُهُ الدُّخُولُ فِي الدِّينِ مُكْرَهًا مَقْسُورًا.(٤). ولم يحفظ التاريخ أن أمة سوت رعاياها المخالفين لها في دينها برعاياها الأصليين في شأن قوانين العدالة، ونوال حظوظ الحياة بقاعدة (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)، مع تخويلهم البقاء على رسومهم وعادتاهم مثل أمة المسلمين، فحقيق هذا الذي نسميه التسامح بأن نسميه العظمة الإسلامية."(٥)

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ١١/٤٢٤، دار الفكر العربي القاهرة.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٥.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم ابن كثير، ١/٢٢٥، بيروت طبعة: أولى ١٤١٩هـ.

(٥) سورة يوسف الآية ١٠٨.

وعلى ذلك فإن لغير المسلمين حقوقاً تتلخص فيما يلي[1]: (الوفاء لهم بالعهد، احترام ديانتهم وأموالهم وأنفسهم وأعراضهم، وللمسلمين حق في مصاهرتهم والأكل من ذبائحهم، لهم حسن المعاملة والعشرة، لهم حق تولي الوظائف في الدولة دون الوظائف العامة، ولهم تعليمهم الخاص بهم ما داموا لا يثيرون فتنة ولم يتعرضوا لعقائد المسلمين بسوء، لهم عاداتهم الخاصة بهم لا يتدخل فيها القانون الإسلامي العام).

هذا هو دستور الإسلام ومنهجه في معاملة الآخر، وهذه أسسه القائمة على العدل، والتسامح، والبر، والمودة، والرحمة.

**ثانيا: منهج الإسلام في معاملة الآخر في حالة الحرب:**

مما سبق يتضح أن الأصل في علاقة المسلم بغير المسلم هي (حالة السلم) وهذا هو الوضع الطبيعي، والإسلام لا يخرج عن الوضع إلا إذا امتدت إليه يد العدوان، ووضعت أمامه العراقيل، وأخذت فتنة الناس عنه بالاعتداء والتنكيل، وهنا فقط يُؤذن لأهله أن يردوا العدوان بالعدوان إقراراً للسلم، وإقامة للقسط، وهو بذلك يُحرم عليهم حرب الاعتداء، والعنف، واستنزاف الموارد، والتضييق علي عباد الله، وفي ذلك يقول: **(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ**

---

(١) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم . د علي خليل أبوالعينين . صـ١٣٢ . طبعة دار الفكر العربي طبعة أولي، القاهرة ١٩٨٠م.

**اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)**.([١]) وقوله تعالى: **(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)**([٢]).

وقد وضع الإسلام عدة مبادئ خاصة بجانب الحرب([٣]) هي:

١) أن الأصل في العلاقات الإنسانية هو السلم والتعاون.
٢) أن الحرب ليست إلا علاجاً لشذوذ لم تتسع فيه الحكمة ولا الموعظة الحسنة.
٣) أن الحرب إذا وقعت كان لها حكم الضروريات تقدر بقدرها دون بغي ولا عدوان.
٤) أن غير المحاربين والمدبرين للحروب لا يُنالون فيها بسوء.
٥) يُسارع إلي وقف الحرب تلبية لرغبة السلم متى جنح إليها أحد الجانبين.
٦) يُعامل أسري الحرب بالبر والإحسان إلي أن يطلق سراحهم بالمن أو بالفداء.

وإذا وقعت الحرب بين المسلمين وغير المسلمين فإن الإسلام قد حذر المسلمين تحذيرات في غاية السماحة والرأفة والرحمة والعدل مع الآخر وتتمثل فيما يلي([٤]):

١) ألا تكون الحرب تنكيلاً أو تخريباً، فلا يجوز قتل النساء، ولا الأطفال، ولا الشيوخ، ولا العجزة، ولا المدنيين، ولا الذرية.
٢) لا يُبيح الإسلام الدخول في الحرب إلا بعد إعلان العدو مدة تفي لوصول خبرها إليه.

---

(١) سورة الحج الآيتان ٣٩، ٤٠.

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٠.

(٣) الإسلام عقيدة و شريعة، الإمام الأكبر/ محمود شلتوت، صـ٤٥٤.

(٤) الإسلام عقيدة و شريعة، الإمام الأكبر/ محمود شلتوت، صـ٤٥٤.

٣) لا يُبيح الإسلام إساءة معاملة الأسري، ولا التنكيل بهم، فضلاً عن قتلهم، وقد وضع في معاملتهم قاعدة إنسانية فاضلة **(فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِداءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها)**(١)، بل جعل الإسلام إطعامهم من صفات الأبرار المقربين إلي الله كما قال تعالى: **(وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً، إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً)**.(٢)

٤) لا يري الإسلام توقف إنهاء الحرب علي أن يسلم المحاربون، وحسبه أن يكفوا شرهم وأن يتعهدوا بوقف الشر، بل وينزل معهم في المعاهدات علي ما يحفظ الحقوق ويقي الناس من الطغيان والفتن.

هذه شريعة الإسلام في الجهاد، وضع دستورها كتابه الكريم، وطبقها بالعمل رسوله الأمين (ﷺ)، ومن جاء من بعده من الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)

## المطلب الثالث

## الرؤية النقدية في ضوء الجانب العملي التطبيقي في علاقة الإسلام بالآخرين

من المعلوم أن من الحقوق التي قررها الإسلام في التعامل مع غير المسلمين ليست حبراً على ورق، أو شعارات جوفاء لا معنى لها، بل هى حقوق مقدسة انتقلت من جانب النظرية إلى جانب التطبيق، انطلقت منذ نزل الوحي على رسول الإسلام سيدنا محمد (ﷺ) وامتدت إلى عصر الخلفاء الراشدين، وصاحبت المسلمين في معاملتهم للآخرين عبر مختلف العصور والأزمان في تاريخ الإسلام الزاهر، وفيما يلي بيان ذلك:

(١) سورة محمد الآية ٤.

(٢) سورة الإنسان الآيات ٨، ٩.

## أولا: الجانب العملي في علاقة الإسلام بالآخرين في العصر النبوي.

كـان الرسـول الأعظـم (ﷺ) يقـوم بتطبيـق هـذه السـماحة مـع المخـالفين لـدين الإسلام من أهل الكتاب وغيرهم، فكان مثلاً أعلى في معاملة أهل الكتاب، فقد كان " يحضر ولائمهم، ويشيع جنائزهم، ويعود مرضاهم(١)، ويكرمهم حتى إنه لما زاره وفد نصارى نجران فرش لهم عباءته، وأجلسهم عليها، وكان يقترض من أهل

---

(١) يجوز للمسلم اتِّباعُ جنازةِ غير المسلم وتشييعها، بل إن هذا من صور المواساة والبرِّ ومكارِم الأخلاق المأمور بها شرعًا. ومن أشملِ صور حسن معاملتهم ورحمتهم: مواساتُهم عند المصائِب، وجبرهم عند الحاجة والضَّعفِ، ومن ذلك: حال المرض، وحال الوفاة، سواء كانوا من الأقارب أم من غير الأقارب. وقد كان ذلك فعل النبي (ﷺ) وصحابته الكرام (رضي الله عنهم)؛ فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه): "أن غلامًا ليهودٍ كان يخدم النبي (ﷺ)، فمرض فأتاه النبي (ﷺ) يَعُودُهُ" أخرجه البخاري في "صحيحه"، وروى ابن أبي شيبة في "مصنَّفه": "أن أبا الدرداء (رضي الله عنه) عادَ جارًا له يهوديًّا". وأما اتِّباعُ جنازتِهم:وعن سهل بن حنيف، وقيس بن سعد (رضي الله عنهما) قالا: إن النبي (ﷺ) مرَّت به جنازةٌ فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا» متفق عليه.وشيَّع الصحابة (رضي الله عنهم) جنازةَ نصرانيَّة؛ هي أم الحارث بن أبي ربيعة (رضي الله عنه)؛ فعن الشَّعبي قال: "ماتت أم الحارث بن أبي ربيعة (رضي الله عنه)، وكانت نصرانيةً، فشيَّعها أصحابُ محمد (ﷺ) "أخرجه محمد بن الحسن في "الآثار"، وابن أبي شيبة وعبد الرازق الصنعاني في "مصنفيهما". فقد شيَّعها الصحابة (رضي الله عنهم) ولم تكن قريبةً لهم، وهذا يدل على جواز ذلك لغير الأقارب. ونصَّ الفقهاء من الحنفية والشافعية على جواز تشييع جنازة أهل الكتاب واتباعها؛ سواء كان المتوفَّى من الأقارب أو الجيران أو لم يكن كذلك.والمواطَنَةُ تفرِض على المسلم حقوقًا لمواطنِيه؛ منها التَّناصُرُ والتآزُرُ والتَّعاون والمواساة وردُّ التَّحيَّة والنَّصيحة وحسن الخلق والمعاملة بالمعروف، والدِّفاع عنه وعن حرماته وأمواله، وتشييع الجنائز من أعظم ما تحصل به المواساة ويتحقق به البرُّ والرحمة والتخفيف عن أهل المتوفَّى في مصابهم، وذلك من حقوق الإنسان على أخيه الإنسان. د. شوقى علام فتاوى دار الإفتاء المصرية بتاريخ ٨- ٥ - ٢٠١٨م. وانظر: فتاوى دار الإفتاء المصرية، فتوى (٧٦٣) بتاريخ: ٨-٠٦-٢٠١٠م.

الكتاب نقوداً، ويرهن عندهم أمتعته، حتى إنه توفى ودرعه مرهونة عند يهودي بالمدينة في دين عليه، وكان يفعل ذلك لا عجزاً من أصحابه عن إقراضه؛ إذ كان منهم الموسرون، ومنهم كثيرون يرحبون بأن يضحوا بأنفسهم وأموالهم في مرضاة نبيهم، بل كان يفعل ذلك تعليماً للمسلمين وإرشاداً."([1])

بل بلغت السماحة الإسلامية قمتها في الجانب العملي في معاملة النبي (ﷺ) لغير المسلمين، حيث كان يستعين بهم في بعض غزواته، فعَنِ الزُّهْرِيِّ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) اسْتَعَانَ بِنَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ فِي حَرْبِهِ فَأَسْهَمَ لَهُمْ»([2]).والاستعانة بأهل الكتاب جائزة بهذا النص وغيره.([3])

بل كان النبي (ﷺ) يقبل الهدايا من غير المسلمين لما في ذلك من تسامح وحسن جوار وطيب عشرة، فعَنْ أُمْ كُلْثُومِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَتْ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أُمَّ سَلَمَةَ قَالَ لَهَا: «إِنِّي أَهْدَيْتُ إِلَى النَّجَاشِيِّ أَوَاقِيَا مِنْ مِسْكٍ، وَحُلَّةً، وَإِنِّي لَا أُرَاهُ إِلَّا قَدْ مَاتَ، وَلَا أَرَى الْهَدِيَّةَ الَّتِي أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ، إِلَّا سَتُرَدُّ، فَإِذَا رُدَّتْ إِلَيَّ فَهُوَ لَكِ أَمْ لَكُمْ؟» فَكَانَ كَمَا قَالَ هَلَكَ النَّجَاشِيُّ، فَلَمَّا رُدَّتْ إِلَيْهِ الْهَدِيَّةُ، أَعْطَى كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ أُوقِيَّةً مِنْ ذَلِكَ الْمِسْكِ، وَأَعْطَى سَائِرَهُ أُمَّ سَلَمَةَ وَأَعْطَاهَا الْحُلَّةَ "([4]).

---

(١) روح الدين الإسلامي، عفيف عبدالفتاح طبارة، ص ١٩٩، طبعة بيروت.

(٢) سنن سعيد بن منصور، ٢/٣٣١، ح ٢٧٩٠/ط: السلفية – الهند الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م، قال المزى: (د) في المراسيل (٤١: ٦) عن سعيد بن منصور، عن سفيان، عنه بهذا. تابعه حيوه بن شريح وعروة بن ثابت، عن الزهري. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، المزي، ١٣/٣٧٩، طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.

(٣) للتفصيل انظر: نيل الأوطار، الشوكانى، ٧/٢٦٤، طبعة أولى، مصر ١٩٩٣م.

(٤) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ٢/٢٠٥، ح ٢٧٦٦. وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»

بل كان النبي (ﷺ) يحترم الإنسان من حيث هو إنسان سواء من أهل الكتاب أو من غيرهم، ويطبق هذا في سلوكه العظيم ليكون قدوة للمسلمين، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنهما)، قَالَ: مَرَّ بِنَا جَنَازَةٌ، فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ (ﷺ) وَقُمْنَا بِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الجِنَازَةَ، فَقُومُوا»(١)

وطبق الصحابة ذلك الهدى النبوي في سلوكهم، فقد كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالاَ: إِنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا»(٢).

ولم يقف هذا التطبيق النبوي لسماحته القرآنية عند حدود السنة القولية فحسب، بل تحولت هذه السماحة في التطبيق النبوي إلي واقع عملي مشهود، وأثبت هذا في دستور دوله النبوة في المدينة المنورة، وفي العهود والمواثيق التي قطعها وكتبها رسول الله لغير المسلمين، ففي دستور دولة المدينة (الصحيفة) أصبح الآخر الديني اليهودي جزءاً من الذات، ذات الرعية الواحدة والأمة الواحدة، مع حرية الاعتقاد، والعقيدة الجاحدة لشريعة الإسلام.

ونص هذا الدستور علي "أن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، ومن تبعنا من اليهود فإن لهم النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وأن بطانة اليهود ومواليهم كأنفسهم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، وأن علي اليهود نفقاتهم وعلي المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر علي من حارب أهل

(١) صحيح البخاري كتاب الجنائز، ب مَنْ قَامَ لِجَنَازَةِ يَهُودِيٍّ ٢/٨٥، ح ١٣١١.م. س.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، ب مَنْ قَامَ لِجَنَازَةِ يَهُودِيٍّ ٢/٨٥، ح ١٣١٢. م. س.

هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة، والبر المحض من أهل الصحيفة دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا علي نفسه."(1)

ويعلق الأستاذ الدكتور/ علي حسن الخربوطلي(2) علي هذا النص في كتابه (الإسلام وأهل الذمة) فيقول: "وهذا أبطل ما كان بين أهل المدينة قبيل الإسلام من المعاهدات الظالمة التي تبث روح الفرقة بين أهلها، فقد أراد الرسول (ﷺ) أن يجعل من المدينة وطناً واحدا للعرب واليهود، وأن يجعل من الفريقين أمة واحدة تجمعهم جامعة الوطن، ولا يفرق بينهم اختلاف في الدين، فيزول ما كان بينهم من شرور وآثام، وتبطل حروبهم ومنازعتهم، ويرفرف علم الإخاء بينهم جميعاً، فلا ينظر العرب إلا إلي هذا الوطن وينسون فيه أنهم عرب، ولا ينظر اليهود إلا إلي هذا الوطن وينسون فيه أنهم يهود، وفتحت هذه المعاهدة فتحاً جديداً في السياسة الدينية فأقرت حرية العقيدة، وحرية الرأي، وحرية الوطن، وحرية الحياة، وحرية النفس، وحرية المال، ولم يحدث كل هذا قبلها فيما بين أهل الأديان، بل كان هناك الاضطهاد والظلم والتفرقة في الحقوق، والتفاوت بين الأفراد والطبقات(3).

وهكذا كانت معاملة الرسول (ﷺ) لليهود غاية في التسامح والعدل، والتساوي بينهم وبين المسلمين في الحقوق والواجبات.

---

(1) انظر مجموعة الوثائق السياسة للعهد النبوي والخلافة الراشدة صـ ١٧ –٢١ حققها: محمد حميد الله الحيدر أبادي طبعة القاهرة ١٩٥٦م.

(2) علي حسني الخربوطلي: (١٣٠٩– ١٣٧٦هـ/١٨٩٢– ١٩٥٦م) عالم بالتاريخ الإسلامي، من كبار المؤرخين والباحثين المصريين، كان عضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق، وأستاذًا جامعياً، وكان عميداً لكلية الآداب في جامعة الإسكندرية من (١٩٥٢.١٩٤٢م)، يُعدّ من جيل الأوائل الذين أسسوا الجامعة المصرية وأسهموا في الحياة الجامعية على أسس قوية متينة. موسوعة ويكيبيديا بتاريخ ٢٠ إبريل ٢٠٢٠م.

(3) الإسلام وأهل الذمة – الدكتور علي حسن الخربوطي صـ٥١ وما بعدها.

وفـي هـذا الدسـتور النبـوي لدولـة المدينـة رد عملـي علـى زعـم المستشـرقين الحاقدين على الإسلام في قولهم أن اليهود لم تكن بينهم وبين المسلمين معاهدة، **(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً)**(١).

أمـا موقـف الرسـول (ﷺ) العملـي فـي معاملـة النصـارى فقـد كـان قائمـاً علـى التسامح والعدل في المعاملة، ونذكر مثالاً صريحاً يدل علي ذلك عندما جاء وفد نصاري نجران سنة (١٠هـ – ٦٣١م)، وذلك أنه «لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) دَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَحَانَتْ صَلَاتُهُمْ، فَقَامُوا يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِهِ، فَأَرَادَ النَّاسُ مَنْعَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) "دَعُوهُمْ" فَاسْتَقْبَلُوا الْمَشْرِقَ، فَصَلَّوْا صَلَاتَهُمْ»).(٢)

وعقد لهم عهداً تاماً ودائماً لهم ولسائر من يتدين بالنصرانية عبر سائر الأزمنة والأمكنـة، ولقد جـاء فـي هـذا الدسـتور الـذي تفردت بـه سماحة الإسـلام دون كـل الأنساق الفكرية والمواثيق الدستورية." ولنجران وحاشيتها ولأهل ملتها ولجميع من ينتحل النصرانية في شرق الأرض وغربها قريبها وبعيدها فصيحها وأعجمها جوار الله وذمــة محمــد النبــي رســول الله علــي أمــوالهم وأنفســهم وغــائبهم وشــاهدهم وعشـيرتهم، وإن تـزوج المسـلم بنصـرانية يرضـي بنصـرانيتها ويتبـع هواهـا فـي الاقتضاء برؤسائها، والأخذ بمعالم دينها، ولا يمنعها فإن أكرهها علي شئ من أمر دينهـا فقـد خـالف عهـد الله وعصـي ميثـاق رسـوله وهـو عنـد الله مـن الكـاذبين. وللنصـارى مسـاعدة مـن المسـلمين إن احتـاجوا لبنـاء صـوامعهم أو شـئ مـن مصالحهم وأمور دينهم وأن يعاونوهم، ولا يكون ذلك ديناً عليهم بل تقوية لهم علي

(١) سورة الكهف الآية ٥.

(٢) زاد المعـاد فـي هـدي خيـر العبـاد، ابـن قـيم الجوزيـة، ٣/٥٥٠، مؤسسـة الرسـالة، بيـروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

مصلحة دينهم ووفاء بعهد رسول الله"(١). وهذه النصوص تجسد لنا التطبيق النبوي للسماحة الإسلامية مع الآخر والتي تتمثل في:(أن المسلمين يحاربون عن الآخر مهما كان، وإذا تزوج المسلم بنصرانية فلا يكون إلا برضاها ولا يمنعها من ممارسة شعائر دينها والذهاب لكنيستها) كما جاء في النص السابق.

هكذا تتجلي السماحة الإسلامية في أعظم صورها لتصير دستوراً للمسلمين يتبعونه مع من يخالفهم من أهل الأديان حتى يعيشوا في أمن وحرية وسلام.

**ثانيا: الجانب العملي في علاقة الإسلام بالآخر في عصر الخلفاء الراشدين.**

بدأت الفتوحات الإسلامية الكبرى بعد أن لحق الرسول (ﷺ) بالرفيق الأعلى، ورأينا بواكيرها في عهد أبي بكر ثم عمر (رضي الله عنهما) حتى لم ينته عهد الأخير إلا وكانت إمبراطوريتا كسري وقيصر الروم قد علت من فوقها راية الإسلام تخفق في قوة وعزة وتسامح.

وقد اتبع المسلمون إزاء هؤلاء سياسة تتسم بالتسامح، وتأمين الحرية، والمساواة بين جميع الرعايا، ولا فرق بين المسلم وغير المسلم.

أما من أسلم من الرعية فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وأما من بقي علي دينه فقد أمن له الحاكمون المسلمون حرية الاعتقاد، وحرية عبادته، كما أمنوا له حياته وماله وعرضه، وكل ما عليه من واجبات هو تأدية الجزية أو الضريبة التي فرضتها الدولة علي غير المسلمين.(٢) وتسقط إذا اشتركوا في الدفاع عن الأرض كما هو معلوم في حقوق المواطنة.

---

(١) انظر: التسامح في الحضارة الإسلامية، د/محمد عمارة، صـ١٨٣، نقلاً عن مجموعة الوثائق السياسية صـ ١١٢، ١٢٣، ١٢٧.

(٢) المجتمع الإسلامي د/ عبدالمنعم الشيخ، عمر زهران صـ١٠٢ طبعة ثانية، ط القاهرة ١٩٧٠.

ومن الطبيعي أن السلف الصالح من الخلفاء الراشدين ساوروا في معاملة أهل الكتاب سيرة القرآن وسيرة الرسول الكريم (ﷺ) فلقد أوصي سيدنا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) (٥١ ق.هـ ١٣هـ) سيدنا خالد بن الوليد (رضي الله عنه) بنصارى الحيرة([1]) لما قبلوا دفع الجزية فقال: أيما شيخ ضعيف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنياً فافتقر فاطرح عنه الجزية، ثم ينفق عليه من بيت مال المسلمين هو وعياله.

ورأينا أبا بكر الصديق (٥١ق.هـ ١٣ هـ) يوصي أمير الجيش الذاهب إلي الشام (يزيد بن أبي سفيان) قائلاً: «إِنَّكَ سَتَجِدُ قَوْمًا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبسُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ. فَذَرْهُمْ وَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ. وَسَتَجِدُ قَوْمًا فَحَصُوا عَنْ أَوْسَاطِ رُءُوسِهِمْ مِنَ الشَّعَرِ. فَاضْرِبْ مَا فَحَصُوا عَنْهُ بِالسَّيْفِ». وَإِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ: «لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلَا صَبِيًّا، وَلَا كَبِيرًا هَرِمًا، وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلَا تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً، وَلَا بَعِيرًا، إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ، وَلَا تَحْرِقَنَّ نَحْلًا، وَلَا تُغَرِّقَنَّهُ، وَلَا تَغْلُلْ وَلَا تَجْبُنْ"([2]).

وإذا لاحظنا أن العالم الإسلامي قد اتسع في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فإننا نستطيع أن نأخذ هذا الخليفة الراشد أنموذجاً للسلف الصالح ونري الطريقة التي عامل بها غير المسلمين الذين شملهم العالم الإسلامي، فقد وجدناه يكتب عهد الأمان أو ما يُسمي في التاريخ الإسلامي بـ (العهدة العمرية) وهو العهد العمري لأهل بيت المقدس عند فتحها (١٥هـ -٦٣٥ م) وفيه قرر للنصارى:" الأمان لأنفسهم، وأموالهم، ولكنائسهم، وصلبانهم لا تنتقض منها ولا تهدم، ولا من حيزها،

(١) الحِيرَةُ: بالكسر ثم السكون، مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النّجف... كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية.معجم البلدان، ياقوت الحموي ٢-٣٢٩، دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

(٢) موطأ الإمام مالك، ٤٤٧/٢، ح ١٠، بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

ولا من صليبهم، ولا من شئ من أموالهم، ولا يُكرهون علي دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن معهم إيليا " فلسطين " أحد من اليهود.([1]) ونجد من الناحية التطبيقية العملية أن سيدنا عمر بن الخطاب (ﭬ) وَفَّي بما وعد، بل زاد عليه عطفاً وتسامحًا، وحسن معاملة وتجسد هذا في سلوكه العملي، ونذكر من ذلك على سبيل المثال:

١- أنه خرج من كنيسة القيامة وصلي خارجها لئلا تُهدم وتتخذ مسجداً.

٢- ورأي يهودياً يسأل الناس وقد كبر سنه فأعطاه من منزله وأنصفه عند عامله وقال: (هذا من مساكين أهل الكتاب)، والله يقول: **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين)** التوبة ٦٠.

٣- ومر وهو في أرض الشام بقوم من النصارى مجذومين فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يُجري عليهم القوت بانتظام، وعزل عمر بن الخطاب والياً لأنه أحس أنه ضايق بعض أهل الكتاب([2]).

بل امتدت هذه السماحة من إطار التعامل مع غير المسلمين لتشمل أهل الديانات الوضعية من أهل البلاد التي دخلت في الدولة الإسلامية، فعندما فُتحت فارس وكان أهلها من المجوس سأل سيدنا عمر بن الخطاب (٤٠ ق هـ- ٢٣هـ) كيف أصنع بالمجوس؟ فوثب عبدالرحمن بن عوف (٤٤ ق.هـ – ٣٢هـ) فَقَالَ: « أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ»"([3]) أي: عاملوهم مثل أهل الكتاب في الجزية، والأمثلة علي هذا التسامح

(١) مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي بالخلافة الراشدة صـ ٣٤٥.

(٢) انظر: الإسلام د. أحمد شلبي صـ١٦٧.

(٣) موطأ الإمام مالك، ١/٢٧٨، ح ٤٢. م س.

مع الآخر في تاريخ الإسلام والمسلمين في عهد الخلفاء الراشدين لا تحصي، نجدها مسجلة في جميع كتب التاريخ الإسلامي.

**ثالثا: الجانب العملي في علاقة الإسلام بالآخر عبر تاريخ الإسلام:**

لقد امتدت السماحة الإسلامية إلي غير المسلمين عبر تاريخ الإسلام، وظل غير المسلمين يتمتعون بمزيد من التسامح والعدل والأمان كما كانوا يتمتعون به في عهد رسول الله (ﷺ) وعهد خلفائه (رضي الله عنهم)، وصار التابعون (رضي الله عنهم) في جميع الأمصار علي هذا المنهج الإسلامي في التسامح مع الآخر ولنضرب أمثلة تطبيقية عملية حية من تاريخ الإسلام والمسلمين والتي انبثقت عن الفهم الثاقب لكتاب ربهم القرآن الكريم، وعن الاقتداء برسولهم سيدنا محمد (ﷺ) وهى توضح طبيعة العلاقة بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، من ذلك على سبيل المثال:

في عصر عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه) امتاز عصره بالتسامح مع غير المسلمين فقد نقل (بارتولد) في كتابة (الحضارة الإسلامية) أن عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه) نهي عامله علي الكوفة عن اتباع السياسة التي تقضي بإرجاع غير المسلمين أو أهل الذمة إلي قُراهم، وكتب عمر إلي عامله بالكوفة أيضاً: أن يُعطي أهل الذمة ما بقي من خراج الكوفة فيسدد ديونهم، ويساعد من أراد الزواج منهم ثم ختم رسالته بقوله: (قووا أهل الذمة فإننا لا نريدهم لسنة أو لسنتين) وكان عمر بن عبدالعزيز يجعل صدقات بني تغلب . القبيلة المسيحية . في فقرائهم دون ضمها إلي بيت المال"(١).

وتتجلي هذه السماحة عبر التاريخ في فتوحات المسلمين لمصر والشام والعراق "فإذا كان المسلمون قد فتحوا في (ثمانين عاماً) أوسع مما فتح الرومان في (ثمانية

(١) العدل والتسامح في ضوء الإسلام صـ٩٤ سلسلة دراسات إسلامية عدد ٨٦ لسنة ١٤٢٣هـ.

قرون)... فهذا الفتح الإسلامي هو الذي أنقذ المسيحية الشرقية من الإبادة والزوال حتي ليمكن أن نقول دون مبالغة أن بقاء المسيحية الشرقية حتى الآن إنما هو هبة الإسلام وسماحته. فعمرو بن العاص هو الذي أمن البطريق المصري بنيامين (٣٩هـ – ٦٥٩م) علي حريته، وأعاده إلي شعبه بعد (ثلاث عشرة عامًا) هرباً عن أعين الرومان، وهو الذي حرر كنائس نصارى مصر وأديرتهم من اغتصاب الرومان ليتعبدوا فيها بحرية للمرة الأولي في تاريخ النصرانية المصرية.([1]).

ومنذ قام المسلمون بفتح مصر (١٩ هـ) وتم طرد الرومان عام (٦٤١م) وأصبحت مصر ولاية إسلامية فقد أتاح المسلمون للأقباط الحرية والأمان فقد جاء في معاهدة الصلح التي عقدها عمرو بن العاص مع الروم بعد فتح الإسكندرية "أن لأهل الذمة في مصر حرية ممارسة شعائرهم الدينية مقابل دفع دينارين سنوياً، وأعفي من الجزية النساء والأطفال والشيوخ ورجال الدين، وكتب عمرو للأقباط عهداً بحماية كنائسهم".([2])

وليس أدل علي هذا التسامح من تمتع غير المسلمين بالمساواة مع المسلمين في تولية المناصب الكبرى في دولة الإسلام، ففي عصر عبدالعزيز بن مروان كان هناك كاتبان من الأقباط أحدهما لإدارة مصر العليا، والآخر لإدارة مصر السفلي([3])، وكان معظم موظفي الإدارة المالية من الأقباط رغم بقائهم علي دينهم، وكانوا يتعلمون العربية حرصاً علي وظائفهم خاصة بعد تعريب الدواوين في

---

(١) التسامح في الحضارة الإسلامية، د. محمد عمارة صـ ١٩٥، ١٩٦ عدد ١١١٠ سلسة دراسات إسلامية تصدر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٢) انظر: الإسلام وأهل الذمة د. علي حسن الخربوطلي صـ٦٨، ٦٩.م. س.

(٣) إقليم الصَّعيد: مصر العليا– الإقليم البحريّ: مصر السفلى– الإقليم المصريّ: ولاية مصر أيّام حكم الأتراك. معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د. أحمد مختار ١– ١٥٠، عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

عصر عبدالملك بن مروان الذي حول ديوان مصر من القبطية إلي العربية، ولم يتعرض الأقباط لأي ضغط أو اضطهاد.([1])

وتتجلي هذه السماحة من غير المسلمين في زمن العباسين "حيث تولي الوزارة في زمن العباسين بعض النصارى أكثر من مرة منهم: نصر بن هارون عام ٣٦٩ هـ([2]) وعيسي بن نسطور عام ٣٨٠هـ وقبل ذلك كان لمعاوية بن أبي سفيان كاتب نصراني اسمه سرجون([3]).

وبعد هذا العرض لعهود المسلمين من غيرهم "نري أن الإسلام ينظر إلي من عاهدهم من أهل الكتاب علي أنهم قد أصبحوا من الناحية السياسية أو الجنسية مسلمين فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، وإن بقوا من الناحية الشخصية علي عقائدهم وأحوالهم الخاصة".([4]).

إن التاريخ خير شاهد علي السماحة الإسلامية للمسلمين مع غيرهم من اليهود والنصارى وأهل الذمة، فقد نطق التاريخ أن المسلمين ساروا في جميع مراحل حياتهم وأزمانهم المختلفة علي هذه السيرة الحسنة في التسامح مع غير المسلمين " فلقد سار المسلمون في أكثر عصورهم سيرة النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين عند انتصاراتهم في الهند والأندلس، وسار عليها نور الدين زنكي في انتصاراته ضد الصليبيين، وسار عليها صلاح الدين الأيوبي والظاهر بيبرس، هؤلاء الأبطال

---

(١) انظر: الإسلام وأهل الذمة د. علي حسن الخربوطلي ص ١٦٦. م. س.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣٧٠/٧، بيروت الأولى، ١٩٩٧م، وينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١١ . ٣٣٥، الأولى ١٩٨٨م.

(٣) تاريخ الطبري، ابن جرير، ج٦ ص ١٨٠، ط بيروت ط ثانية ١٣٨٧هـ.

(٤) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، الشيخ/ محمد الغزالي ص٤٥، طبعة دار الكتاب العربي.

الــذين قضــوا علــي حكــم الصــليبيين فــي فلســطين، ولكــن دون تنكــل ودون وحشية."[1].

**خلاصة القول:** من خلال ما سبق من عرض لتاريخ المسلمين يتضح لكل ذي عقل طبيعة العلاقة بين المسلمين وغيرهم، وهى علاقة قائمة على التسامح مع غير المسلمين والرعاية لهم، وأن الإسلام قد خصهم بمعاملة حسنة تفيض بالعدل، والوفاء، والبر اعترافاً لكل ذي حق بحقه.

## المطلب الرابع

## الرؤية النقدية في ضوء شهادات المنصفين من غير المسلمين

ومما ينقد آراء المستشرقين المتطرفين في دعواهم أن العلاقة بين المسلمين وغيرهم قائمة على العدوان، والكراهية، والقسر، والتعصب أن هناك طوائف من المستشرقين المنصفين وغيرهم قد نقدوا هذه الآراء وشهدوا بعكسها، ونحن نوردها هنا انطلاقا من باب قوله تعالى: **(وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا)**[2] أي من غير المسلمين علي سماحة الإسلام، وفيما يلي بيان ذلك:

### أولا: شهادات كبار النصارى علي تسامح الإسلام والمسلمين.

أذكر هنا بعض النماذج من أقوال الكتاب المسيحيين التي يعترفون فيها بحقيقة العلاقة السمحة بين الإسلام والآخر منها:

**يقول مخائيل السرياني أحد رجال الدين المسيحي عن حقيقة علاقة الإسلام مع نصارى مصر:** "لم يسمح الإمبراطور الروماني لكنيستنا القائلة بالطبيعة الواحدة للمسيح أن تظهر، ولم يصغ إلي شكاوى الأساقفة فيما يتعلق بالكنائس التي نهبت، ولهذا فقد انتقم الرب منه، لقد نهب الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا

---

(١) انظر: الإسلام د. أحمد شلبي صـ١٦٩.م. س.

(٢) سورة يوسف جزء من الآية رقم ٢٦.

بقسوة بالغة واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا من الجنوب أبناء إسماعيل لينقذوننا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية وعشنا في سلام(١).

ومن ذلك شهادة نصارى الشام في عصر صدر الإسلام وذكرها صاحب كتاب: (الدعوة إلى الإسلام) في فتح العرب بلاد الشام وفلسطين قال: ولما بلغ الجيش الإسلامي وادي الأردن: وعسكر أبو عبيدة في فحل(٢)، كتب الأهالي المسيحيون في هذه البلاد إلى العرب، يقولون: "يا معشر المسلمين، أنتم أحب إلينا من الروم، وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفي لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا.. وغلق أهل حمص أبواب مدينتهم دون جيش هرقل، وأبلغوا المسلمين أن ولايتهم وعدلهم أحب إليهم من ظلم الإغريق وتعسفهم."(٣)

ويقول: "عيشوا بابه" أحد البطاركة المسيحيين: "إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة علي العالم يعاملوننا كما تعرفون، إنهم ليسوا بأعداء النصرانية، بل يمتدحون ملتنا، ويوقرون قسيسنا، ويمدون يد المعونة إلي كنائسنا، وأديرتنا.(٤).

---

(١) تاريخ مصر في العصر البيزنطي د. صبري أبو الخير ٦٢ ط القاهرة ٢٠٠١م.

(٢) فِحْلٌ: اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم، ويوم فحل مذكور في الفتوح وأظنه عجميّا لم أره في كلام العرب، قتل فيه ثمانون ألفا من الروم وكان بعد فتح دمشق في عام واحد. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٤- ٢٣٧، الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

(٣) الدعوة إلى الإسلام، السير/ توماس آرنولد، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرون، ص ٧٣، طبعة مكتبة النهضة المصرية، طبعة أولى، عام ١٩٤٧م.

(٤) نقل هذه الشهادة: د. أحمد شلبي، في كتابه: الإسلام صـ١٦٩.م. س.

ويقول المستشرق المنصر الاسكتلندي وليم روبرتسون ([1]): "إن أتباع محمد (ﷺ) هم الأمة الوحيدة التي جمعت بين التحمس في الدين، والتسامح فيه، أي أنها مع تمسكها بدينها لم تعرف إكراه غيرها على قبوله"([2]).

**ليس هذا فحسب بل هناك شهادات كثير من المؤرخين النصارى المحدثين، الذين شهدوا لهذه السماحة الإسلامية نذكر منها:** شهادة المؤرخ والفيلسوف الأمريكي النصراني المعاصر/ ول ديورانت([3]) في كتابه (قصة الحضارة) إذ يقول: " لقد كان أهل الذمة المسيحيون والزرادشتيون واليهود والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيرا في البلاد المسيحية في هذه الأيام".([4]). إلى غير ذلك من الشهادات والاعترافات التي اعترف بها النصارى أنفسهم والتي تدحض شبهة هؤلاء المستشرقين المتطرفين الحاقدين على الإسلام وأهله.

## ثانيا: شهادات المستشرقين المنصفين علي تسامح الإسلام والمسلمين:

أحاول هنا أن أثبت نماذج لاعترافات بعض المستشرقين التي تدل علي تسامح الإسلام مع الآخر، وابتعاده عن التفرقة العنصرية بين المسلمين وغيرهم التي وصمه به المستشرقون المتطرفون، ومن هؤلاء:

---

(١) ويليام روبرتسون سميث: (١٨٤٦ – ١٨٩٤) مستشرق إسكتلندي وأستاذ الإلهيات وقس كنيسة إسكتلندا الحرة. من محرري الموسوعة البريطانية. ويكيبيديا.

(٢) حاضر العالم الإسلامي . الأمريكي/ لوثورب ستودارد، ج١ ص ١٠٤ ترجمة/ عجاج نويهض . تعليق/ شكيب أرسلان . ط دار الفكر بيروت ط(٤) . ١٩٧٣م.

(٣) ول ديورانت: ويليام جيمس ديورانت (١٨٨٥ – إلى ١٩٨١) فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي كاثولكى المذهب من أشهر مؤلفاته كتاب قصة الحضارة.

(٤) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة/ زكى نجيب محمود، ج ١٣ ص ١٣٠، دار الجيل، بيروت، د ت.

شهادة المستشرق الإنجليزي السير (توماس أرنولد) ١٨٦٤ – ١٩٣٠م، وهو من أبرز من أرخ لانتشار الإسلام في كتابه: (الدعوة إلي الإسلام) فإنه يؤكد علي حقيقة السماحة الإسلامية فيقول: "ولكننا لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي. ولو اختار الخلفاء تنفيذ إحدى الخطتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التي أقصى بها فرديناند Ferdinad وإيزابلا Isabella دين الإسلام من أسبانيا أو التي جعل بها لويس الرابع عشر Louis XIV المذهب البروتستنتي مذهبًا يعاقب عليه متبعوه في فرنسا."(١).

فغير المسلمين قد نعموا بوجه الإجمال في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوربا قبل الأزمنة الحديثة، وإن دوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي دليل صدق ذلك.

**وتتحدث المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه(٢):** عن حقيقة العلاقة بين الإسلام والآخر فتقول: "العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام فالمسيحيون والزرادشتية واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام أبشع أمثلة للتعصب الديني وأفظعها سمح لهم جميعا دون أي عائق يمنعهم بممارسة شعائر دينهم وترك المسلمون لهم بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم وأحبارهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى، أوليس هذا منتهى التسامح؟ أين روى التاريخ مثل تلك الأعمال ومتى؟ ومن ذا الذي لم يتنفس الصعداء بعد الاضطهاد البيزنطي الصارخ

---

(١) الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد، ص ١٠٠.

(٢) زيجريد هونكه: ( 1999.1913 ) مستشرقة ألمانية كانت تنظر للإسلام نظرة معتدلة من أشهر تراجم كتبها (شمس العرب تسطع على الغرب). مقدمة الكتاب طبعة دار صادر، بيروت، ط ١٠، ١٤٢٣هـ.

وبعد فظائع الأسبان واضطهاد اليهود. إن السادة والحكام المسلمين الجدد لم يزجوا أنفسهم في شئون تلك الشعوب الداخلية. فبطريرك بيت المقدس يكتب في القرن التاسع لأخيه بطريرك القسطنطينية عن العرب: إنهم يمتازون بالعدل ولا يظلموننا البتة وهم لا يستخدمون معنا أي عنف."([1]).

ومن الشهادات المنصفة شهادة المستشرق/ فانسان مونتيه([2]) الذي أسلم بسبب ما رآه من علاقات طيبة بين المسلمين وغيرهم فيقول: " من أسباب إسلامي تسامح الإسلام تجاه أبناء الأديان الأخرى وعلى العكس كما يقول: سوليناك داء الجهاد العصبي المسيحي."([3])

**أما المستشرق غوستاف لوبون([4]) فيقول:** "إن القوة لم تكن عاملاً في انتشار القرآن، فقد ترك العرب المغلوبين أحرارا في أديانهم، فإذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام النصرانية الإسلام واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما رأوه من عدل العرب الغالبين، مما لم يروا مثله من سادتهم السابقين، ولما كان عليه الإسلام من

(١) شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، ص ٣٦٤. ترجمة/ فاروق بيضون وكمال دسوقي، طبعة دار صادر، بيروت، ط ١٠، ١٤٢٣هـ.

(٢) فانسان مونتيه أو المنصور بالله الشافعي أستاذ اللغة العربية والتاريخ الإسلامي بجامعة باريس، ثم أصبح رئيس "مؤسسة الدراسات الإسلامية" في مدينة داكاو، اختار الإسلام ديناً بكل اقتناع ورضا، من كتبه الإسلام في إفريقية السوداء.

(٣) حاضر العالم الإسلامي . الأمريكي/ لوثورب ستودارد، ج١ ص ١٠٤.

(٤) غوستاف لوبون: (١٨٤١ – 1931) هو طبيب ومؤرخ فرنسي،، وعني بالحضارة الشرقية. من أشهر آثاره: حضارة العرب، هو أحد أشهر فلاسفة الغرب الذين امتدحوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية.

السهولة التي لم يعرفوها من قبل، ولم ينتشر الإسلام بالسيف، بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقت الإسلام الشعوب.([1]).

وتتوالى شهادات المستشرقين المنصفين للإسلام وعلى رأسهم الكونت/ هنرى دى كاسترى([2]) في كتابه: (الإسلام خواطر وسوانح), بعد وصفه الفتوحات الإسلامية، وانتشار الإسلام بين الشعوب، وصف المسلمين بقوله: " لم يقتلوا أمة أبت الإسلام"([3]).

أما المستشرقة الإيطالية (لورا فيشيا فاغليرى)([4]) فتقول عن شعوب البلدان التي فتحها المسلمون: "مُنحت تلك الشعوب حرية الاحتفاظ بأديانها القديمة.. فليس من الغلو أن نُصّر على أن الإسلام لم يكتف بالدعوة إلى التسامح الدينى، بل تجاوز ذلك ليجعل التسامح جزءاً من شريعته الدينية."([5])

وهذه الشهادات وغيرها شاهد صدق وحق على أن غير المسلمين قد عاشوا في المجتمعات الإسلامية على امتداد عصورها عيشة طيبة ضمنت لهم حقوقهم والمحافظة على أعراضهم وأموالهم وحرياتهم الشخصية والدينية، لا يكاد المنصف

---

(١) حضارة العرب/ غوستاف لوبون . ترجمة/ عادل زعيتر ص: ١٦٢، بيروت ١٩٧٩م.

(٢) الكونت هنري دي كاستري (١٨٥٠ – ١٩٢٧) كاتب مسيحي فرنسي، عُد من أكثر المستشرقين إنصافًا للإسلام له: الإسلام خواطر سوانح.

(٣) انظر: الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص ٣٥، ترجمة أحمد فتحي زغلول، المجلس الأعلى للثقافة رقم ٩٧٨، القاهرة ٢٠٠٥م.

(٤) لورا فيشيا فاغليري (١٨٩٣ . ١٩٨٩م): مستشرقة إيطالية معاصرة، كانت أستاذا بجامعة نابولى، انصرفت إلى التاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً، من آثارها: (الاسلام) (١٩٤٦)، و(دفاع عن الاسلام) (١٩٥٢). موسوعة ويكيبيديا ١٩ إبريل ٢٠٢٠م.

(٥) دفاع عن الإسلام، لورا فيشيا فاغليرى، ص: ٣٤ ترجمة منير البعلبكى، طبعة دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٠م.

يجد تعصباً أو كرهاً أو اضطهادا، بل عاش الجميع وكأنهم أمة واحدة، وما ذلك إلا لأن الإسلام يأمر أتباعه بالتسامح، والصفح، والإحسان مع المخالفين.

## خلاصة القول:

إن حقيقة العلاقة بين الإسلام والآخر هي السماحة والعدل والرحمة، أياً كان الآخر يهودياً، أو نصرانياً، أو ذمياً، أو لا ديانة له، واتضح ذلك في ضوء القرآن والسنة، ومن خلال رصدنا لمنهج الإسلام في التعامل مع الآخر في حالة السلم والحرب نظرياً وعملياً في العصر النبوي الشريف، ثم عصر الخلفاء الراشدين، ثم عصر التابعين لهم، وعبر تاريخ الإسلام، وحتى عصرنا الحاضر وشهد بهذا جمع من المنصفين النصارى والأقباط والمستشرقين القدامى منهم والمحدثين.

إن قبول الآخر مبدأ أسسه الإسلام، وطبقه الرسول (ﷺ) وأصحابه، على أساس من المواطنة الحقة التي تقوم على المساواة بين الجميع في الحقوق والواجبات، فعاش الآخر في ظل دولة الإسلام في أمن وأمان واستقرار، حيث قامت العلاقة على أساس قاعدة: (لهم ما لنا وعليهم ما علينا).

إن الإسلام هو دين السلام العالمي، والتآخي الإنساني، والتواصل الحضاري، والتعايش السلمي مع الآخر.



**الحمد لله أولا وآخراً**

**وبعد،،،**

فقد حاولت في هذا البحث أن أعالج قضية من أهم وأخطر القضايا المطروحة في الفكر الاستشراقي لتصويرها، ورصدها في ضوء الأفكار الاستشراقية، ثم مناقشتها ونقدها نقدا علمياً، وقد توصل البحث لمجموعة من النتائج والتوصيات أوردها فيما يلى:

**أولا: نتائج البحث: وكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث:-**

١) تبين أن الطرح الاستشراقي المتطرف قد جانبه الصواب في حديثه عن علاقة الإسلام بالآخر؛ حيث قام على التعصب ضد الإسلام وحضارته وأصبح هذا الطرح بمثابة الموروث الثقافي لدى الغرب مما مثل إشكالية كبرى في علاقة الإسلام بالآخر.

٢) تبين من خلال البحث خطورة الطرح الاستشراقي المتطرف من ناحية الموضوع والمنهج حيث ثبت خطأ المستشرقين المتطرفين في تصويرهم السيئ لقضية علاقة الإسلام بالآخر وادعائهم أنها قائمة على الكراهية، والتعصب، والعنف، والذي دفعهم لهذا هو أنهم لم يلتزموا بقواعد البحث العلمي النزيه مما مثل جناية على البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين إذ خرجت النتائج البحثية أقرب للعبث والأباطيل والترهات، وأبعد ما تكون عن الحق واليقين.

٣) كما اتضح جلياً أن الإسلام قد استوعب كافة الثقافات والحضارات وتفاعل معها حيث قامت علاقة الإسلام بالآخر على العدل، والاحترام، والتعايش، والتسامح وأن السماحة الإسلامية تجسدت في القرآن، والسنة، والمعاهدات

الإسلامية، وفي الواقع العملي لتعامل المسلمين مع الآخر عبر تاريخ الإسلام.

٤) إن نظرة الإسلام للآخر في الحرب و السلم قد قامت على أساس من العدالة و الحقوق الإنسانية العامة و الخاصة، حيث يحرُم على المسلمين الاعتداء على ممتلكات الآخر، وحرياته، وأن المعاهدات بين المسلمين وغيرهم ملزمة واجب الوفاء بها، ولا يجوز نقضها ما لم يخل الطرف الآخر.

٥) أن التعايش السلمي بين المسلمين و غيرهم من الأمم الأخرى هو الحالة الطبيعية، ولا يجوز تعكير صفو هذا السلم ما دام الآخر جانحاً للسلم راغبا فيه، غير مرتكب لما ينافى قواعد حسن الجوار.

٦) أن الحرب في الإسلام حالة طارئة لا يلجأ إليها إلا عند الضرورة كرد فعل لاعتداء المعتدين، أو لتأمين الدعوة الإسلامية، أو مهاجمة أمة لم ترع حسن الجوار مع الدولة الإسلامية.

**ثانيًا: التوصيات:**

١) تعزيز ونشر فكرة وثقافة السلام العالمي من خلال وسائل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي، وسائر المنابر الإعلامية التي تدعو لقبول الآخر والتعايش السلمي.

٢) عقد مؤتمرات من أجل نشر ثقافة السلام وقبول الآخر لا تكفيره، ودعم فلسفة الحوار لا التصادم بين جميع الشعوب.

٣) ضرورة مقاومة الحركات والتيارات الهدامة التى تناهض السلام، وتمنع وترفض قبول الآخر، وتدعو للطائفية والإقصاء، والعنف، والتميز بين الشعوب.

٤) إجراء دراسات علمية لمناقشة المفاهيم المعرفية الغربية التي انبثقت عن الطرح الاستشراقي المتطرف، وتدشن لثقافة الكراهية والعنف مثل: (صراع الحضارات) (الإسلاموفبيا) ومدى علاقة فكرة (معاداة السامية) التي طرحها الفكر الصهيوني بهذه المفاهيم التي حاولت فرض نموذج حضاري على الآخر، وتلك إشكالية الفكر الاستشراقي وما تفرع عنه من أفكار ونظريات.

٥) ضرورة تكاتف جهود العلماء المخلصين في تحسين صورة الإسلام في الغرب، وزيادة الاهتمام بدراسة الآخر وحضارته في الجامعات العربية للبحث عن المشتركات الإنسانية.

٦) ضرورة مواجهة كافة الحركات والتيارات التي تدعو للصراع والكراهية والعنف والتي نتجت عن الطرح الاستشراقي المتطرف، وذلك بالدعوة للحوار الحضاري والسلام العالمي على نحو ما حدث في (وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي)(١) فهي نموذج يحتذي به.

٧) إحياء فقه المواطنة بدلا من فقه الأقليات، فالأول يقوم على المساواة في الحقوق والواجبات بين الجميع ممن يتعايشون في وطن واحد، ولما في الثاني من إشعار بالتفوق والتميز.

هذا ما حاولت تقديمه و عرضه في هذا البحث، فكيف يسوغ لمنصف بعد هذا كله أن يفترى على الإسلام بما هو منه براء، ويدعى أنه دين يقوم على القهر، والغلبة، أو أنه يعلن الحرب على غير المسلمين.

(١) راجع هامش ص ٥ من البحث.

لعل ما ذكرته في هذا البحث يكون رداً على هذه الافتراءات ومجتثاً لهذه الشبهات المغرضة من جذورها كما قال تعالى:(لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) (1)

**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً**

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

(١) سورة الأنفال جزء من الآية رقم ٤٢.

# المصادر و المراجع


١) الأحكام السلطانية، الماوردي، دار الحديث – القاهرة.

٢) الإسلام عقيدة و شريعة، الإمام/ محمود شلتوت، دار الشروق (١٦) بالقاهرة ١٩٩٢م.

٣) الإسلام نظام مجتمع ومنهج حياة د/ أنور الجندي طبعة دار الاعتصام د.ت.

٤) الإسلام د/ أحمد شلبي . ط نهضة مصر (١٢) عام ١٩٩٧م.

٥) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ترجمة أحمد فتحي زغلول، رقم ٩٧٨، القاهرة ٢٠٠٥م.

٦) الإسلام روح المدينة أو (الدين الإسلامي واللورد كرومر)، ترجمة. مصطفى الغلاينى طبعة بيروت ١٩٠٨م.

٧) الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين . د. شوقي أبو خليل . طبعة دار الفكر بيروت . طبعة أولى . سنة١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٨) الاستشراق المعرفة السلطة الإنشاء . د. إدوارد سعيد . ترجمة د. كمال أبو ديب . طبعة بيروت . طبعة (٢) . عام ١٩٨٤م.

٩) الأموال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، ط دار الفكر، بيروت.

١٠) البداية والنهاية، ابن كثير، إحياء التراث الأولى ١٩٨٨م.

١١) البحث عن الدين الحقيقي، للمنسنيور كولي، الصادر عن اتحاد مؤسسات التعليم المسيحي باريز١٩٢٨م.

١٢) تاريخ الطبري، ط دار التراث بيروت ثانية ١٣٨٧هـ.

١٣) تاريخ مصر في العصر البيزنطي د. صبري أبو الخير ط القاهرة سنة ٢٠٠١م.

١٤) تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكى طبعة رابعة دار العلم بيروت ١٩٦٥م.
١٥) تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية . فلهاوزن، ترجمة د/ عبدا لهادى أبوريدة طبعة مشروع الألف كتاب (١٣٦) لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٨م.
١٦) تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، م / إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، القاهرة ١٩٢٧م.
١٧) تفسير القرطبي . طبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ١٩٦٤م.
١٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار طيبة، ط ثانية ١٩٩٩
١٩) التبشير والاستعمار، د. خالدي وفروخ، صيدا بيروت ١٩٨٦م
٢٠) التفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي نهضة مصر ١٩٩٧م.
٢١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر القاهرة.
٢٢) التسامح في الحضارة الإسلامية، د. محمد عمارة عدد ١١١٠ سلسة دراسات إسلامية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
٢٣) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، الشيخ: محمد الغزالي، طبعة دار الكتاب العربي
٢٤) حضارة العرب، المستشرق/ غوستاف لوبون، ترجمة/ عادل زعيتر، بيروت ١٩٧٩م.
٢٥) حاضر العالم الإسلامي- لوثورب ستودارد، ترجمة/ عجاج نويهض- ت: شكيب أرسلان . ط دار الفكر بيروت رابعة ١٩٧٣م.
٢٦) حقوق الإنسان في الإسلام، د. علي عبدالواحد وافي . نهضة مصر.
٢٧) دفاع عن الإسلام، لورا فيشيا فاغليرى، ترجمة منير البعلبكى، طبعة دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٠م.

٢٨) الدعوة إلي الإسلام، توماس أرنولد . ط مكتبة الأنجلو المصرية طبعة (٢) ١٩٥٧م.

٢٩) الدولة الأموية والمعارضة مدخل إلى كتاب السيطرة العربية / فان فلوتن . ترجمة د/ إبراهيم بيضون . ط. المؤسسة الجامعية ببيروت . ط ثانية . عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣٠) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت طبعة٢٧، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٣١) روح الدين الإسلامي، عفيف عبدالفتاح طبارة، طبعة بيروت.

٣٢) سنن أبي داود، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣٣) سنن سعيد بن منصور، ط: السلفية الهند الأولى، ١٩٨٢م.

٣٤) شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، ترجمة فاروق بيضون، طبعة دار صادر، بيروت، ط ١٠، ١٤٢٣هـ.

٣٥) العدل و التسامح في ضوء الإسلام، أ/ السيد المخزنجى دراسات إسلامية عدد٨٦، ١٤٢٣هـ.

٣٦) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم . د علي خليل أبوالعينين . ط دار الفكر العربي طبعة أولي، القاهرة ١٩٨٠م.

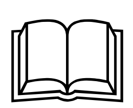
٣٧) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة/ زكى نجيب محمود، طبعة دار الجيل، بيروت، د ت.

٣٨) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

٣٩) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة حققها محمد حميد الله الحيدر أبادي طبعة القاهرة ١٩٥٦م.

٤٠) محمد في المدينة . المستشرق مونتجمرى وات – ترجمة/ شعبان بركات، طبعة المكتبة العصرية صيدا بيروت
٤١) مسند أبي يعلى، الموصلي دمشق الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
٤٢) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: مصطفى السيوطي، طبعة المكتب الإسلامي الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.
٤٣) موطأ مالك،، دار إحياء التراث بيروت ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م
٤٤) موسوعة المستشرقين . د. عبد الرحمن بدوي . طبعة بيروت.
٤٥) موضوعية فيليب حتى في كتابه تاريخ العرب المطول، د. شوقى أبو خليل، طبعة دار الفكر بيروت ١٩٨٥م.
٤٦) المجتمع الإسلامي د. عبدالمنعم الشيخ، عمر زهران طبعة ثانية، ط القاهرة ١٩٧٠.
٤٧) المعجم الكبير، الطبراني ط– القاهرة الطبعة: الثانية.
٤٨) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، بيروت ط أولى، ١٩٩٠م.
٤٩) المنجد في اللغة والأعلام، لويس معلوف، ط بيروت ١٩٨٨م.
٥٠) المنهاج بشرح صحيح مسلم ابن الحجاج، النووي دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

## فهرس الموضوعات




تم بحمد الله